جامعة 08ـماي 1945 – قالمة

كلية الحقوق والعلوم السياسية

قسم العلوم السياسية

الهوية كمحدد في عملية الإندماج الأوروبي

- التركيز على البعد الإسلامي -

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر نظام جديد (ل.م.د) في العلوم السياسية تخصص

علاقات دولية ودراسات أمنية

إعداد الطالبة:

لقصير نصيرة

إشراف الدكتور :

بوروبي عبد اللطيف

أعضاء لجنة المناقشة

الإسم واللقب	الدرجة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
نجاح عصام	أستاذ محاضر "أ"	قالمة	رئيسا
بوروبي عبد اللطيف	أستاذ محاضر "أ"	قسنطينة	مشرفا و مقررا
ناجي عبد النور	أستاذ التعليم العالي	عنابة	عضوا مناقشا

2013-2012

الخطة

مقدمة

الفصل الاول : الاطار النظري لدراسة الهوية الاوربية

المبحث الاول : مفهوم الهوية الاوربية و المفاهيم المقاربة

- المطلب الأول**:** مفهوم الهوية الأوربية
- المطلب الثاني**:** المفاهيم المقاربة لمفهوم الهوية

المبحث الثاني : تطور الهوية الاوربية

- المطلب الأول**:** تطور الهوية الأوربية من الجانب النظري
- المطلب الثاني :تطور الهوية الاوربية من الجانب الممارساتي

المبحث الثالث: مفهوم الهوية الأوربية وعلاقته بالإسلام

- المطلب الأول: انبعاث الهوية الأوربية
- المطلب الثاني : الأقليات المسلمة في أوربا

الفصل الثاني : التواجد الاسلامي في اوربا و انعكاساته على الهوية الاوربية

المبحث الاول : عوامل التواجد الاسلامي في اوربا

- المطلب الاول : دور الفتوحات الاسلامية في انتشار الاسلام في اوربا
- المطلب الثاني: الهجرات الإسلامية إلى أوربا وتشكل الجاليات المسلمة

المبحث الثاني : الموقف الاوربي من التواجد الإسلامي وتاثيره على الأقليات المسلمة

- المطلب الأول:الموقف الأوربي من التواجد الاسلامي
- المطلب الثاني : أوضاع الأقليات المسلمة في أوربا

الفصل الثالث:سيناريوهات الهوية الأوربية في ظل التواجد الإسلامي

المبحث الأول: سيناريو خطي: استمرار الوضع الراهن

- المطلب الأول : دراسة تدفقات الهجرة الاسلامية الى اوربا
- المطلب الثاني: الأقليات المسلمة بين الاندماج و الرفض

المبحث الثاني : سيناريو إصلاحي: آليات اندماج المسلمين في اوربا

- المطلب الأول : حوار الحضارات كآلية لاندماج المسلمين في اوربا
- المطلب الثاني : احترام حقوق الإنسان و الأقليات كآلية لاندماج المسلمين في اوربا

المبحث الثالث: سيناريو راديكالي: اوربا من العلمانية الى الاسلمة

- المطلب الأول : دراسة التركيبة السكانية الاوربية
- المطلب الثاني : سيادة الهوية الاسلامية في اوربا

خاتمة

قائمة المراجع

مقدمة

تعتبر الهوية أهم متغير تم التركيز عليه بعد نهاية الحرب الباردة و بداية النظام العالمي الجديد فبعد سقوط الاتحاد السوفيتي من جهة و ظهور العولمة من جهة اخرى ظهر الاهتمام بهوية الدول و المجتمعات و برز سؤال الهوية من نحن ؟ بداية فان زوال الاتحاد السوفييتي جعل الاقليات التي كانت منضوية تحت حمايته تتساءل عن مصيرها في ظل تفكك الدول الاشتراكية ، ومن جهة أخرى فان انهيار الاتحاد السوفييتي كان فرصة الاوربيين لضم اوربا الشرقية الى دول الاتحاد الاوربي ، الذي بدأ وحدته كمجموعة اقتصادية ثم تطور ليشمل العديد من الجوانب كالجانب الثقافي او القيمي .كذلك فان ظهور العولمة قد اثر بشكل كبير على الهوية التي تناقض معانيها ومنه سعت الدول الى الحفاظ على هويتها في ظل العولمة.

يولي المجتمع الأوروبي أهمية كبيرة لموضوع الهوية فأوربا مجتمع علماني يدين المسيحية و يقوم على قيم و مبادئ خاصة من قبيل الحداثة و المواطنة ويعتمد الديمقراطية في نظامه و تعامله مع افراد المجتمع بما في ذلك الاقليات.فالمجتمع الاوربي يسعى للحفاظ على تماسكه امام جملة من العوامل لعل اهمها يتمثل في :قضايا الهجرة و الاندماج و تواجد الاقليات بها و خاصة الاقليات المسلمة ، هذه الاقليات التي تتركز في كل من شرق اوربا وغربها و التي تدين بالإسلام تعتبرها اوربا خطرا عليها لأنها تحمل ثقافة دينية مغايرة لتلك التي يحملها المجتمع الاوربي على اعتبار ان القومية الاوربية تقوم على اساس هوياتي متعلق بالمواطنة في حين ان قومية الاقليات المسلمة تقوم على أساس ديني.

يعتبر الوجود الإسلامي في اوربا قديما اذ تعود بداياته الاولى الى عصر الفاتحين المسلمين الاوائل الذين حاولوا التغلغل في اوربا منذ ذلك الحين تشكلت بعض الأقليات المسلمة في أوروبا إلا أن بدايات الوجود المكثف للمسلمين فيها كانت ايام الحركات الاستعمارية اين كانت الدول الاوربية بحاجة الى العمالة ، كذلك في فترة الحربين العالميتين اين تم تجنيد المسلمين من المستعمرات الاوربية للمشاركة في الحرب. كما ادت عوامل

اخرى الى تواجد المسلمين بأوربا من بينها الهجرة بأشكالها المختلفة سواء منها الهجرة الشرعية او الهجرة غير الشرعية ، هجرة الكفاءات و النخب او هجرة العمالة كلها ادت الى تشكل الجاليات المسلمة في اوربا و الانتقال من هجرة مؤقتة الى هجرة دائمة تستهدف الاستقرار في المجتمع الاوربي.

يحكم العلاقة التي تربط الوجود المسلم بأوربا موقفين:

الموقف الاول : يتمثل في قبول المسلمين في الاوساط الاوربية ومعاملتهم على انهم مواطنون اوربيون بغض النظر عن انتماءاتهم ويكفل لهم القانون ومبادئ العلمانية حرية ممارساتهم الدينية و العقائدية كما تكفل لهم حقوق المواطنة و تقول بحقهم في الاندماج. ويمثل هذا الموقف بعض المواطنين الاوربيين انتماء اضافة الى بعض الكتاب و الباحثين والمستشرقين.

الموقف الثاني : يتمثل في رفض التواجد الاسلامي او رفض دمج المسلمين في المجتمعات الأوربية وقد ساد هذا الموقف خصوصا بعد أحداث الـ**11 من سبتمبر2001** حيث تم تصوير الاسلام على انه دين عنف و ارهاب و خلق صورة نمطية سلبية عن المسلمين ومن ثم ظهورما يعرف بالاسلاموفوبيا او الخوف من الاسلام الذي سبب العداء للمسلمين من بعض الجهات على غرار اللوبي الصهيوني و الحركات اليمينية المتطرفة ووسائل الاعلام و بعض المستشرقين و الباحثين الغرب. و من مظاهر الرفض تصريحات بعض السياسيين وبعض القرارات تم الانتهاء اليها بعد اجراء استفتاء حولها ، وهذه القرارات تمس بمقدسات المسلمين من قبيل حظر المآذن في سويسرا والجدل في فرنسا حول مسالة الحجاب إن التواجد الإسلامي في اوربا بذلك متأرجح ما بين محاولات الاندماج وما بين الخوف من الاسلام الذي ينعكس في شكل تصريحات ، خطابات، وسياسات. وهذا ما يعكس حرص الاوربيين على هويتهم المجتمعية ، و يجعل من احتمال بقاء الوضع مستمرا على حاله . إلا انه يمكن خلق اليات لتحسين العلاقة التي تربط المسلمين المهاجرين بالمجتمع الاوربي من

قبيل تفعيل حوار الحضارات و تفعيل حقوق الانسان و حقوق الاقليات حتى لا يكون هناك تصادم امام الاسلام الذي اصبح جزءا من الهوية الاوربية ، و الهوية الاوربية ذاتها.

الاشكالية :

الاشكالية تكمن في كون اوربا تقوم فيها القومية على اساس هوياتي والمتعلق اساسا بالمواطنة الأوربية في مقابل صعود قوميات على اساس ديني كما هو الحال بالنسبة للمسلمين وهذا مايعتبر عائق امام الانصهار والاندماج في المجتمع.

وللإجابة على هذه الاشكالية تتطلب الدراسة الاجابة على الاسئلة التالية :

-1- ما هي محددات الهوية الاوربية؟

-2- ما هي طبيعة العلاقة التي تربط الوجود المسلم بأوربا؟

-3- كيف يمكن ان يكون مستقبل الهوية الاوربية في ظل التواجد الإسلامي المتزايد؟

الفرضيات:

تقوم الدراسة على فرضية رئيسية وتتمثل في **أن الهوية تقوم على الولاء للوطن او الأشخاص ماهية الهوية الاجتماعية هي مرجعية للهوية السياسية**.

ان ى الاااللاااكيف يمكن للوجود المسلم في اوربا التأثير

إلى جانب جملة من الفرضيات اهمها :

1- تواجد الأقليات بمجتمع ما ،يهدد هويته.

2- يمكن للاقليات التي تتواجد بمجتمع ما العيش على نمطه بما يكفل لها الاندماج.

3- يرتبط مستقبل الهوية المجتمعية بقدرة المجتمع على احتواء قومياتها.

مناهج الدراسة

اقتضت هذه الدراسة الاعتماد على جملة من المناهج لعل أبرزها يتمثل في :

- **منهج دراسة الحالة :** تم التركيز في هذه الدراسة على دراسة حالة الأقليات المسلمة وتأثيرها على الهوية الأوربية من خلال وصف أوضاع هذه الأقليات وتبيان كيفية تأثيرها.

كما تم الاستعانة بالمناهج التالية:

- **المنهج التاريخي :** تم توظيف هذا المنهج بداية من خلال تتبع السياق الذي برز فيه الاهتمام بموضوع الهوية ، ثم التطور التاريخي للهوية الأوربية سواء في بعدها النظري (من خلال التركيز على نظريات التكامل ثم النظريات الحديثة) أو ألممارساتي (من خلال

دراسة مراحل تشكل الاتحاد الأوربي ومن ثم الانتقال إلى الاهتمام بالهوية و الجانب الثقافي) كذلك استعمل هذا المنهج من خلال التعرض إلى التطور التاريخي للتواجد الإسلامي في أوربا بحيث انطلقت الدراسة من عصر الفتوحات الإسلامية مرورا بالحركات الاستعمارية إلى تتبع مسار الهجرات المختلفة وتشكل الجاليات المسلمة.هذا إضافة إلى التدرج في تتبع أحوال المسلمين في أوروبا و الموقف الأوربي من تواجدهم.

- **منهج تحليل المضمون :** اقتضت الضرورة الاستعانة بهذا المنهج من خلال تحليل تقرير Ifop مهم يتمثل في تقرير المؤسسة البحثية الفرنسية من خلال دراسة رصدت فيها نظرة الأوربيين إلى الإسلام في عدد من الدول الأوربية خلال عام 2011. إلى جانب تحليل العديد من الإحصاءات المتعلقة بمستقبل النمو الديمغرافي للمجتمع الأوربي .

- **المنهج الإحصائي :** تقدم الدراسة من خلال المنهج الإحصائي أعداد المواطنين المسلمين مقارنة بالعدد الإجمالي للمواطنين الأوربيين وتمثيلهم بالنسب المئوية و أماكن تركزهم ، هذا إلى جانب دراسة معدلات الخصوبة لدى الأوربيين و المسلمين على حد سواء كما تقدم لنا أعداد المهاجرين و ترصد تطورها وتفاوتها عبر المراحل الزمنية ، كذلك إحصائيات متعلقة بعدد المساجد و المدارس و المراكز الإسلامية في أوروبا ، وإحصائيات متعلقة بتقرير Ifop

المؤسسة البحثية الفرنسية هذا إلى جانب جملة من الإحصاءات المتعلقة بالاستفتاء حول بعض المواضيع من قبيل عدد الأصوات التي احتسبت لصالح قرار حظر المآذن في سويسرا وعدد الأصوات الممتنعة عن التصويت.

تفصيل الدراسة : شمل الموضوع قيد الدراسة ثلاث فصول أساسية حاول الباحث من خلالها الإلمام بمجمل العناصر المرتبطة بالموضوع و التي حاولنا تقديمها ،تحليلها، تفسيرها، و التنبؤ بمألاتها . نظرا لحاجة الدراسة إلى إطار نظري- بعد التقديم و عرض الإشكالية يأتي **الفصل الأول** المعنون بالإطار النظري لدراسة الهوية الأوربية والذي شمل أهم المفاهيم التي تخدم الموضوع و التي تمثلت في مفهوم الهوية ، مفهوم الأمن ومفهوم المواطنة إلى جانب دراسة مفهوم الهوية الأوربية و من ثم تطوره في إطاره النظري موازاة مع الجانب الممارساتي ، كما احتوى الفصل الأول تقديم صغير للفصل الثاني يشرح انبعاث الهوية الأوروبية أو بداية الاهتمام الأوروبي بموضوع الهوية من جديد أمام جملة من العوامل لعل أهمها التواجد الإسلامي في أوروبا ومنه الأقليات المسلمة المتواجدة في أوروبا على اعتبار أنها أهم ما يبعث على قلق الهوية الأوروبية وهذا ما تطلب عنونة **الفصل الثاني** بالتواجد الإسلامي في أوروبا بحيث يدرس هذا الفصل كلا من العوامل التي أدت إلى التواجد الإسلامي في أوروبا بالإضافة إلى التعرض إلى الموقف الأوروبي من هذا التواجد

و انعكاساته على الأقليات المسلمة و في هذا الإطار تم التطرق إلى قضية الاندماج بالنسبة للمسلمين بين المؤيدين و المعارضين على الصعيد الأوروبي والذين يرون في الإسلام تهديدا للهوية الاوروبية ، و أوضاع الجاليات المسلمة في أوروبا ومنه موضع الإسلام من الهوية الأوروبية .

أما **الفصل الثالث** فقد تم تخصيصه إلى دراسة مستقبل التواجد الإسلامي في أوربا

و انعكاساته على الهوية الأوربية و قد تم تنظيم هذا الفصل في شكل سيناريوهات : الأول خطي يتوقع بقاء الأوضاع على حالها من خلال التركيز على نقطتين أساسيتين هما دراسة تدفقات الهجرة انطلاقا من الواقع نحو توقع مالاتها مستقبلا و الثانية دراسة أوضاع المسلمين

في أوربا ما بين الاندماج و الرفض ، أما السيناريو الثاني فهو سيناريو إصلاحي يتمثل في دراسة آليات اندماج المسلمين في أوربا بالاعتماد على آليتين مهمتين يتمثلان في آلية حوار الحضارات و إلية حماية و احترام حقوق الإنسان وحقوق الأقليات وكيف أن تفعيل هتين الآليتين قد يعمل على إصلاح الأوضاع بين المجتمع الأوربي و الوجود المسلم هناك. السيناريو الثالث هو سيناريو راديكالي يتصور بان أوضاع المجتمع الأوربي و علاقته بالأقليات المسلمة سوف تتغير جذريا انطلاقا من دراسة التركيبة السكانية اعتمادا على بعض الإحصائيات التي تتوقع الانخفاض الكبير في إعداد السكان الأصليين لأوربا في مقابل الارتفاع في عدد المهاجرين ما قد يجعل التهديد الذي يراه المجتمع الأوربي قائما وموجها لهويتهم المجتمعية أمرا ممكنا حدوثه بإمكانية انتشار الإسلام ليعم أوربا و تسود الهوية الإسلامية المجتمع الأوربي بعد أن كانت احد أجزاء مكونات هويته. و من ثم محاولة إجراء مقارنة صغيرة تستبعد السيناريو الإصلاحي و تتوقع إمكانية بقاء الأوضاع مستقرة كما ترجح السيناريو الراديكالي الذي يذهب الى تغير جذري في الأوضاع.

أهمية الدراسة :

تعتبر الهوية المتغير الرئيسي الذي انصب عليه الاهتمام بعد مرحلة الحرب الباردة التي كان التركيز فيها منصبا على القوة و المصلحة ، فاغلب الدراسات النظرية و الأبحاث في مجال العلاقات الدولية تناولت متغير الهوية و بينت أهميته هذا من الجانب النظري, إلى جانب التحولات التي شهدها العالم بعد الحرب الباردة بحيث أصبح التهديد موجها إلى المجتمعات

و ليس إلى الدول خصوصا بعد بروز ظاهرة العولمة وتحدياتها على غرار ظواهر الهجرة

و قضايا الاندماج وحصرت الدراسة في هوية المجتمع الأوربي لأنه خير مثال يجسد موضوع الهوية المجتمعية و التحديات التي تواجهها و تم التركيز عل التواجد الإسلامي لأنه قضية محورية في موضوعات الهوية نتيجة للتزايد الإسلامي المستمر في المجتمع الأوربي و النظرة الأوربية إلى الإسلام على انه تهديد فعلي لأمن المجتمع.

أسباب اختيار الموضوع : يمكن تصنيف أسباب اختيار الموضوع إلى :

الأسباب الموضوعية : ترتبط أهم الأسباب الموضوعية بداية بالأهمية التي يحظى بها الموضوع ، فالهوية أصبحت محور اهتمام البحوث و الدراسات الأكاديمية منذ نهاية الحرب الباردة إلى غاية يومنا هذا،وهذا ما يطرح سببا موضوعيا أخر يتمثل في حداثة الموضوع فدراسة الهوية الأوربية في بعدها الإسلامي يطرح تساؤلات عديدة لا تحظ بالإجابة إلا في ظل احتمالات و سيناريوهات مستقبلية.

الأسباب الذاتية : إجمالا تتلخص الأسباب لموضوعية لاختيار هذا الموضوع في رغبة وميل الباحث إلى دراسة هذا الموضوع المثير للاهتمام خاصة أن سؤال الهوية اليوم أصبح مطروحا في كل مكان ، هذا إلى جانب الاضطلاع المسبق على هذا الموضوع وتزايد الاهتمام بأوضاع المسلمين و مكانهم من الهوية الأوربية خاصة بعد أحداث الـ11 من سبتمبر2001 . كذلك الرغبة في معالجة هذا الموضوع من وجهة نظر الباحث الخاصة، هذا إلى جانب الرغبة في تقديم علم ينتفع به.

<u>أدبيات الدراسة :</u>

-1-" جوسلين سيزاري استاذة مساعدة في جامعة هارفارد بقسم العلوم الإنسانية والدراسات الإسلامية تقدم بحث بعنوان**" فكرة الدواعي الأمنية و التواجد الإسلامي في أوربا ".** وتعتبر من أهم الأبحاث التي ترصد السياسات الأوربية تجاه المسلمين و التي تؤكد على ان هذه السياسات تحتاج إلى كثير من التعديلات و التغييرات كي تساعد على تمكين المسلمين من المشاركة و الاندماج في المجتمع الاوربي من خلال النظر في سياسات الهجرة وأحوال العنصرية و التعددية الثقافية. Jocelyne Cesari

-2- **تيموثي سافيج** الدبلوماسي الأميركي يقدم ورقة بحثية بعنوان **"الهلال المتنامي وصدام الثقافات"** تم نشرها في المجلة الفصلية " واشنطن كوارترلي" عام2004 ، وتحتوي الورقة على إحصائيات و تفاصيل مهمة ، و هو يشتغل في قسم الدراسات التحليلية المتعلقة بأوربا بحيث يرى بان أوربا تواجه تحدي إسلامي يشكل خطرا على هويتها ، و لهذا التحدي بعدين الأول داخلي يقتضي من أوربا إدماج الأقليات المسلمة التي تعيش في عزلة ، و الثاني

خارجي يتمثل في ضرورة السعي إلى تفعيل إستراتيجية أمنية و بلورة مقاربة للتعاطي مع مجموع الدول الإسلامية غير المستقرة و المحاذية لأوربا جنوبا و شرقا. كما تتناول الورقة نقاط هامة من بينها الديموغرافيا سواء في صفوف المسلمين أو بالنسبة إلى المجتمع الأوربي عامة و المسلمون في الغرب و إشكالية الاندماج و الحفاظ على الهوية. TheWashington quarterly .

-3- **نادية مصطفى** تقدم كتاب **الهوية الإسلامية في أوربا .. إشكاليات الاندماج : قراءة في المشهد الفرنسي**. تناول الكتاب موضوعا مهما في أوربا يتمثل في الوجود المسلم في أوربا من خلال التركيز على قضية الحجاب في فرنسا ، ومنه التطرق إلى ترابطات الهوية و الدين في أوربا و المشهد العام في فرنسا بين التأييد و المعارضة سواء فيما يخص قضية الحجاب أو فيما يتعلق بقضية الاندماج بصفة اعم.

صعوبات الدراسة:

بالرغم من أن المادة العلمية متوفرة خاصة باللغات الأجنبية إلا ان ضيق الوقت حال دون استغلالها على أكمل وجه ، كما ساهم ضيق الوقت في تعذر الحصول على أهم المراجع وقد اثر ذلك على بعض العناصر في الموضوع بحيث لم تتوفر المعلومات لتوفيتها بشكل كاف.

وأخيرا نتمنى أن تكون هذه الدراسة قد وفقت في الوصول إلى أهدافها وقدمت الموضوع بصورة واضحة ، شاملة و مفصلة في نفس الوقت.

الفصل الأول

الإطار النظري لدراسة الهوية الأوربية

تتطلب دراسة الهوية الأوربية اطارا نظريا ملما بمختلف مراحل تكونها وذلك ما يبرز من اهمية الاطر النظرية التي سوف يتم التطرق اليها. الاطار النظري مهم في هذه الدراسة لأنه يضبطها و يحاول تفسيرها و تحليلها.

لقد تم تقسيم هذا الفصل الى ثلاث مباحث الاول عبارة عن مبحث مفاهيمي يقدم اهم المفاهيم المرتبطة بالدراسة . و الثاني هو عبارة عن تطور الهوية الاوربية بأبعادها المختلفة (اقتصاديه قيمية ،...) اما الثالث فقد تم تقديمه كمدخل عام لدراسة التواجد الاسلامي في اوربا على اعتبار انه احد اهم القضايا المرتبطة بالهوية الاوربية.

إن وجود هذا الاطار النظري يساهم في ابراز اهم الجوانب المرتبطة بهذا الموضوع من قبيل الهوية ، الامن المجتمعي الامن الانساني. و عموما فان الحديث عن الاتحاد الاوربي يجعلنا امام مقاربة تكاملية مرتبطة اساسا بالتجربة الاقتصادية الاوربية و تعديها النطاق الاقتصادي لتشمل الجانب السياسي و الأمني كما ان الحديث عن الهوية الاوربية يجعلنا امام مقاربة امنية مرتبطة بعامل السكان.

المبحث الاول : مفهوم الهوية الاوربية و المفاهيم المقاربة

تتطلب هذه الدراسة مبحثا مفاهيميا يتعرض الى مفهوم الهوية في العلاقات الدولية ثم مفهوم الهوية الأوربية الى جانب دراسة المفاهيم ذات الصلة من قبيل مفهوم الامن ، و مفهوم المواطنة .

المطلب الاول : مفهوم الهوية الاوربية

ذهب "صامويل هنتنغتون" Samuel hintington إلى انه : " في عالم ما بعد الحرب الباردة أصبحت الإعلام تدخل في الحسبان وكذلك رموز الهوية الأخر يمثل الصليب و الهلال ، وحتى غطاء الرأس لان الثقافة لها أهميتها و لان الهوية الثقافية هي الأكثر أهمية بالنسبة لمعظم الناس.[1] بعد الحرب الباردة اصبح الاهتمام منصبا على الجانب الثقافي بعد ان كان مرتكزا على الجانب الايديولوجي ، و اصبحت الهوية تشكل محور هذا الاهتمام ، ويتجلى ذلك من خلال البحث في مكوناتها و محاولة الحفاظ عليها.

فالهوية – الى جانب المنظومة المعرفية الذاتية – تشكل بعناصرها العقدية و الثقافية عنصرا اساسيا لتكوين الشعور الجمعي . و الهوية ليست مفهوما جامدا ، بل هي متحركة ومتطورة كمفاهيم و اطر تتمدد في الوسط الاجتماعي و تلقي بقيمها و انساقهاعلى مجمل وتفاصيل الحركة الاجتماعية التي تغذي الذات الحضارية و تجعل من ابعادها اكثر عمقا[2]. يمكن اعتبار الهوية رابطا من روابط أفراد المجتمع الواحد، فهي تشمل التاريخ و الدين واللغة و ثقافة ذلك المجتمع.

1–حسام الدين على مجيد، اشكالية التعددية الثقافية فى الفكر السياسى المعاصر:جدلية التنوع و الاندماج(بيروت:مركز دراسات الوحدة العربية،2010)، ص.105

– محمد محفوظ،الاسلام ، الغرب و حوار المستقبل ط.2(بيروت: المركز الثقافي العربي،2000) ،ص.4172 2

لقد حظيت الهوية بالاهتمام العلمي منذ ستينات القرن المنصرم تزامنا مع الصعود الثوري و القومي في العالم نتيجة للصراع الدولي او الثقافي ، وبخصوص ذلك يقول المؤرخ " الفرد كروسر " alfred grosser: "القليل من المفاهيم التي حظيت بالاهتمام الذي عرفه مفهوم الهوية وسياساتها و التي تمثل مصدرا لشرعيتها كحقوق الاقليات في تقرير مصيرها[3]."وتبرز الاقليات كموضوع مهم يعالج في اطار الهوية الى جانب جملة من المواضيع كموضوع الهجرة و موضوع الاندماج.

تعني الهوية الاهتمام بمقومات الفرد و الجماعة، كما تعني الوعي بالذات الثقافية و الاجتماعية ، وهي لا تعتبر ثابتة وإنما تتحول تبعا لتحول الواقع ، و هي عبارة عن سمات تميز شخصا عن غيره او مجموعة عن غيرها. وتشمل الهوية القومية ، المعتقد،اللغة، الدين و التاريخ.

يذهب الباحث "ايمانويل رينو " Emanuel Renault إلى أن الهوية لا بد من أن تحظى بالاعتراف المجتمعي بحيث يقول : "إذا كانت الحاجة بالاعتراف بقيمتي الخاصة لا تنفصل عما تمثل به وفق هويتي الشخصية ، فحينئذ ينبغي أن يكون الاعتراف المجتمعي بالهوية معدودا من بين الحاجات الإنسانية للانا[(4)]. فالحفاظ على الهوية هنا يكون مرتبطا بالاعتراف بها.

تعتبر الهوية منتجا من الثقافة يكمن في الشعور الانساني كمصطلح يعبر عن نظام ذي وسائل للفهم و مراكز التوجيه ،تدركها الكائنات الانسانية ككائنات اجتماعية [(5)]. تبرز هنا اهمية الثقافة ويمكن النظر اليها على انها شاملة للمعتقدات و العادات و التقاليد،...

ان النظر الى الثقافة على اساس ان لها جانبين الاول روحي يحوي القيم و المعايير والنظم و الثاني مادي يجسد الروحي و المعنوي يجعل من مفهوم الثقافة يقترب من مفهوم

---

[3] اوشن سمية، دور المجتمع المدني في بناء الأمن الهوياتي في العالم العربي دراسة حالة الجزائر(رسالة ماجستير في العلوم السياسية ، جامعة باتنة،2010)، ص62.

[4] – حسام الدين على مجيد، مرجع سابق، ص111.

[5] – اميرة محمد عبد الحليم ،" الهوية الأوروبية ، تم تصفح الموقع يوم 18مارس2013.

الحضارة[6]. ومفهوم الثقافة لا يتداخل مع مفهوم الحضارة و حسب وإنما يقترب ايضا الى مفهوم المدنية.

اذا ما حاولنا معرفة ما الذي نقصده بكلمة ثقافة نجد مثلا هذه الكلمة في الاستعمال اللغوي الالماني تسود حيث تستخدم كلمة" حضارة " في الخطاب الانجليزي او الفرنسي ، وهذه الكلمة مفهوم شامل للممارسة الاجتماعية ، و حيثما حملت ممارسة المجتمعات سمات جوهرية مشتركة فذلك يعني انتماءها لنفس الحضارة[(7)]. فمفهوم الحضارة هنا متقارب جدا مع مفهوم الثقافة.

اما المدنية فتتضمن جميع المخترعات البشرية التي كانت قد تجسدت في شكل افكار قبل ان تتحول الى اشياء ، لذلك فان وجود التجمعات التي ضمنتها المدن و تشكيل الحكومات و الجيوش و ما الى ذلك انبعث من افكار هذه التجمعات . وبذلك تضم المدنية التغيير المادي المحسوس و الملموس لفهم هذه التجمعات، و تضم المدنية بذلك الثقافة[8]. و هذا يعني ان الثقافة هي جزء من المدنية.

بصفة عامة، تعد ثقافة الامة المميزة لها مجموع القيم، العادات ، التقاليد المعارف و الخبرات المكتسبة، وأساليب الحياة.و بذلك امتلاكها لإرث ثقافي يميزها عن غيرها من الامم. لأجل ذلك تبرز التعددية الثقافية.

من الممكن ان نجد ثقافات متعددة تشكل هوية المجتمعات التعددية ، و تعف المجتمعات التعددية على انها :" تلك التجمعات التي تتكون من اكثر من قومية او طائفة او اقلية،اثنولوجية تختلف عن بعضها البعض من حيث اللغة او الدين او الطائفة او

---

[6] سالم المعوش ، مخاطر الهيمنة الثقافية : ثقافة القوة ام قوة الثقافة (بيروت ، مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع ، 2003) ، ص . 62 .

[7] ابراهيم ابو هشهش ، مترجما ، تعايش الثقافات : مشروع مضاد لهنتنغتون (لبنان : در الكتاب الحديث ، 2012) ، ص .46 .

[8] حسين حسن موسى ، مناهج الدراسات الاجتماعية : حقوق الانسان وحوار الحضارات (القاهرة : دار الكتاب الحديث ، 2012) ، ص 46 .

القومية،...فهي مجتمعات معقدة التركيب و يرجع تكوينها اما الى الترسبات البشرية الناتجة عن الهجرات المتعاقبة ، او انها نتيجة السياسات الاستعمارية التي لا تراعي الاختلاف في الانتماءات او التطلعات القومية للدول حين ترسيمها للحدود. كل هذه العوامل و غيرها تساهم في ايجاد المجتمعات التعددية.

تحاول الدولة الحديثة التعامل مع مواطنيها على انهم وحدة سياسية من اجل الحفاظ على هويتها و هي بذلك تركز على التجانس السياسي و الثقافي لمواطنيها و تنظر بعين الشك الى الجماعات الاثنية و الدينية المنظمة ، وتشعر بانها مصدر تهديد لها يتمثل في قدرتها على التدخل في العلاقات القائمة بين الدولة و ومواطنيها ومن ثم لى استقطاب امكانية الانخراط في تنظيمات و انشاء مراكز قوة تنافس الدولة على استقطاب ولائهم[9].تحاول الدولة الحديثة الحفاظ على التجانس الثقافي لمواطنيها من اجل ولائهم لها.

مفهوم الهوية بمفهوم الولاء ، و الولاء يعتبر خيارا يتخذه الانسان و يترتب على ضوئه بعض المواقف و السلوكيات و الافعال و الالتزامات بحيث يجب التفريق هنا بين الولاء و الانتماء، فالانتماء الى اي دائرة تاريخية او ثقافية او قبلية هو معطى موروث لا كسب حقيقي للانسان فيه، فالإنسان لا يتحكم في القبلية التي ينتمي اليها كما انه ليس بمقدوره ان يمتنع عن الانتماء الى عائلة محددة او دين محدد، لان كل هذه الامور هي معطى موروث يولد مع الانسان لذلك لادخل له بها. بينما الولاء من خيارات الانسان، فالإنسان يولد من عائلة و من دين لا يختارهما ،في حين انه يلتزم بوطن او مدرسة فكرية او سياسية. و الانتماء وضعية طبيعية لا تتحول الى وضعية سياسية الا إذا أصبحت ولاء ، فالانتماء إلى عائلة لا يتحول الى نظام عشائري او ملكي إلا عندما يلتقي الافراد على الولاء للعائلة ، و الانتماء للدين مثلا يصير مشروعا سياسيا طائفيا او دينيا عن طريق الولاء، و الانتماء الى الوطن يحتاج الى الولاء لإنتاج نظام وطني و دولة. فالانسان رغم تعدد انتماءاته يتوحد ولاؤه. نخلص من هذا

---

[9] هشام محمود الاقداحي ، معالم الدولة القومية الحديثة : رؤية معاصرة (مصر : مؤسسة شباب الجامعة ، 2008) ، ص . 82 .

الى ان الانتماء هو شعور طبيعي ليس من خيارات الإنسان بينما الولاء وضعية سياسية يختار الانسان الالتزام بها.

مفهوم الهوية الاوربية :

تساهم التطورات السياسية و الثقافية التي مرت بها المجتمعات في مراحلها التاريخية المختلفة في تشكيل عناصر الهوية لديها، وتتمثل الركائز الاساسية التي تقوم عليها هوية الافراد و الدول و المجتمعات في الدين و المذهب و القومية و اللغة و الايدولوجيا و التاريخ و الجغرافيا.[10] يمكن اعتبار التاريخ و المصير الموحد ووحدة التراب سببا في جعل المجتمع الاوربي يكون هوية اوربية مشتركة، و التي كافح طويلا من اجل ارساء معالمها و الاحتفاظ بخصوصيتها، و بنائها بناء سليما.فالمجتمع الاوربي تجاوز عصور الظلام و اسس لنفسه مبادئ و قواعد توحده و تصونه ابتداء من الاصلاح الديني و النهوض الصناعي .و قد بدأت محاولات الوحدة الاوربية منذ العصور الوسطى و التي تمثلت في الوحدة الدينية المسيحية الكاثوليكية في غرب اوربا. إلا ان الوحدة السياسية التي حاول الاوربيون تحقيقها في تلك العصور لم تنجح نتيجة اختلاف اجناس اوربا من جهة، ومن جهة اخرى نتيجة المنافسة البابوية للسلطة الامبراطورية الزمنية.[11] تبعا لذلك شهدت اوربا العديد من حركات الاصلاح الديني و الحروب الاهلية في العصر الحديث بحيث تعتبر الثورة الفرنسية اهمها على الاطلاق و التي سعت الى اكساب الدولة شخصية معنوية و قانونية مستقلة عن شخصيات الحكام.و قد ساهمت الثورة الفرنسية في انتشار الافكار القومية الاوربية في القرن التاسع عشر و اعطاء قدسية لفكرة الوطن و الأمة و القوم[12]

قامت الدولة الامة اساسا على فكرة التخلص من الانتماءات و الصلات الفرعية كالقبلية والدينية و المناطقية مثلا، من اجل خلق الولاء للوحدة الاقليمية الأكبر ومن ثم اصبحت

---

[10] علي حسين بكير وآخرون ، تركيا بين التحديات الداخل ورهنات الخارج (قطر : مركز الجزيرة للدراسات والنشر ، 2009) ، ص . 87 .

[11] صالح احمد هريدي ، معالم تاريخ أوروبا الحديث من عصر النهضة حتى الثورة الفرنسية (مصر : مكتبة بستان المعرفة ، 2009) ، ص . 15.

[12] محمد سعيد طالب، الدولة الحديثة والبحث عم الهوية، (فلسطين: دار الشروق للنشر و التوزيع، 1999) ، ص ص . 84 ، 86 .

القومية منذ القرن التاسع عشر هي الايدولوجيا المهيمنة ، فأضفت على الدولة مكانة مثالية في مقابل رفضها الابقاء على اية اتجاهات لغوية و دينية او اية ميول اخرى قد تتناقض مع الولاء للدولة.[13]

العلمانية الاوربية :

العلمانية اصطلاحا تعني فصل الدين و المعتقدات الدينية عن السياسة و الحياة العامة، وعدم اجبار الكل على اعتناق و تبني معتقد او دين او تقليد معين لأسباب ذاتية غير موضوعية.

العلمانية الاوربية على المستوى السياسي تطالب بحرية الاعتقاد و تحرير المعتقدات الدينية من تدخل الحكومات و الأنظمة وذلك بفصل الدولة عن اية معتقدات دينية او غيبية، وحصر دور الدولة في المعتقدات المادية فقط كما تشجع المدنية و المواطنة وترفض الدين كمرجع رئيسي للحياة السياسية.[14]

اجمالا ، يرى الباحثون بان هناك ثلاث انماط لتحديد منطق الهوية الاوربية : يعتبر المنطق الاول **جغرافيا** يركز على الحدود النهائية للاتحاد الاوربي. هذه الحدود التي اتسعت بعد انهيار جدار برلين لتشمل شرق أوربا حيث اضحى هذا الاخير جزءا من الهوية الاوربية.

المنطق الثاني يتمثل في منطق **العرق** و يلاحظ انه في حالات كثيرة يحدث تماس واضح بين العرق و الدين ، ويبدو هذا المنطق في الصياغات العنصرية مثل النازية او الفاشية ، او الحديث عن قبائل جرمانية تسمو على ما عداها،..و عندما يكون التماس بين مكون العرق ومكون الدين يتحول الامر الى اوربا المسيحية في مواجهة العالم غير المسيحي وان كان هناك تنويعات اخرى من كقضية التعامل مع الشعوب السلافية على المستوى العرقي

---

[13] حسام الدين علي مجيد، مرجع سابق، ص. 75 .

[14] اسحاق محمد رياح ، قضايا معاصرة : سياسية ، استراتجية ، اقتصادية ، اجتماعية (عمان : دار كنوز للنشر والتوزيع ، 2010) ، ص ص 113. ، 115 .

والمستوى الديني باعتبارهم من الارثوذكس. يمكن القول بان منطق الجغرافيا و العرق في تحديد الهوية الاوربية يطرح تساؤلا متعلقا بكيفية التعامل مع الحالة التركية ، وكذلك كيفية التعامل مع مجموعات المسلمين المقيمين في المجتمعات الاوربية.

ويتمثل المنطق الثالث في **القيم** ، وهو المنطق الذي ينظر الى الهوية الاوربية على انها التزام طوعي بالمبادئ الرئيسية للنظام الديمقراطي و التنوير المنادي بالحرية و العدالة والمساواة.[15]

المطلب الثاني: المفاهيم المقاربة لمفهوم الهوية.

-1- مفهوم المواطنة :

يرتبط ظهور مفهوم المواطنة بدولة المدينة عند الاغريق ، اي في القرن الثامن قبل الميلاد

حيث شكلت الممارسة الديمقراطية لأثينا نموذجا له.إلا ان مفهومها لم يتبلور في ذلك العصر إلا انه انحصر في كون المواطنة عضوية في جماعة. فقد كان اليونانيون القدماء مثلا يرون بان الحرية و المساواة بذلك لا تشكل استحقاقات فردية ناتجة عن كونهم مواطنين ، بل هي تعد اقرب الى كونها مشاركة في حياة الجماعة على اساس الانتماء. ولكن المواطنة بمعناها المعاصر "المواطنة الديمقراطية " تطورت عبر بناء تصور للأمة. وتميل المواطنة الديمقراطية الى طرح مطالب تحررها من الانتماء الى جماعة و جعلها عبارة عن عضوية في الدولة، بحيث تنظم العلاقة المتبادلة ما بين الفرد والدولة بغض النظر عن انتماءات هذا الفرد سواء انتماءات دينية او قومية.[16] و يقصد بكل ذلك ان المواطنة بمعناها القديم انحصرت في كونها عضوية في جماعة على اساس الانتماء ، وبمعناها المعاصر عضوية في الدولة بغض النظر عن انتماءات الفرد.
و تجدر الاشارة الى ان المجتمع الاسلامي في بداياته الاول قد تناول موضوع المواطنة

---

[15] نادية مصطفى ، الهوية الاسلامية في اوروبا : اشكاليات الاندماج ، قراءة في المشهد الفرنسي (القاهرة : برنامج حوار الحضارات ، 2005) ،ص ص . 137- 138 .

[16] محمد عمر مولود، الفيدرالية وإمكانية تطبيقها كنظام سياسي (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، 2009)، ص ص.179-180.

وجعله محور اهتماماته و لو انه لم يشر اليه صراحة بحيث يتمتع الفرد بعضويته كاملة في المجتمع السياسي . ومن ذلك ما ورد في الحديث الشريف : "المسلمون بذمتهم واحدة ، ويسعى بذمتهم أدناهم ، و من احقر مسلما فعليه لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين بمعنى يجب ان تكون للأفراد نفس الامتيازات التي يحظون بها في التصرف نيابة عن كامل الجماعة . و يستند المفهوم الاسلامي للجماعة السياسية على الدين و لأجل ان يتمتع الفرد بكامل شروط المواطنة توجب عليه ان يكون مسلما ، بينما تعتمد مكانة غير الاعضاء على صلتهم التعاقدية مع المجموعة الاصلية[17]. بمعنى ان المواطنين كانوا يتمتعون بالعدل و المساواة ويتمتعون بكافة الحقوق السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية في مقابل تأدية ما عليهم من واجبات.

يرجع الباحثون ظهور مبدأ المواطنة بمفهومه المعاصر الى بداية ظهور الفكر السياسي المادي التجريبي و تزايد تأثيره نتيجة لحركات الاصلاح الديني مصحوبة بالانتفاضات الشعبية و من خلال تراث الثورات مثل الثورة الاميركية و الثورة الفرنسية بإسهام من مختلف التيارات الفكرية و القوى السياسية التي تنشد التغيير. و قد ساهمت ثلاث تحولات مرت بها التغيرات السياسية التي ارست مبادئ المواطنة في الدولة القومية الديمقراطية المعاصرة و هي: بروز الدولة القومية و المشاركة السياسية و التبادل السلمي للسلطة بالإضافة الى ارساء حكم القانون و اقامة دولة المؤسسات[18].لعل بروز الدولة القومية كان منظما لمبادئ المواطنة و بداية لتطور مفهومها.

تعرف القومية على انها :" مجموعة من الخصائص المزايا الطباع ،التقاليد و العادات والنظم الاجتماعية تتأصل في نفوس قوم تجمعهم وحدة لغوية ، ادبية ،وتاريخية و روابط مشتركة من مصالح و مؤثرات اقليمية ." وقد ازدهرت فكرة القومية في اوربا في نهاية الربع الاول من القرن التاسع عشر، اي ابتداء من عام1821 واستمرت قرنا كاملا ، اي

---

[17] حسام الدين علي مجيد، مرجع سابق، ص.74 .

[18] محمد محفوظ ، الاصلاح السياسي والوحدة الوطنية ، كيف نبني وطنا للعيش المشترك (بيروت : المركز الثقافي العربي ، 2004) ، ص ص 112. ، 114 .

حتى1921 فيما يسمى بعصر القوميات على اعتبار وجوب قيام الدول على اساس القوميات،لان كل امة من الامم تعتبر وحدة اجتماعية طبيعية ذات كيان معنوي خاص يتمتع بالاستقلالية في ادارة شؤونها ، و يكون لها بذلك حق اقامة دولة خاصة بها مستقلة عن غيرها.[19] تقوم هذه الدولة على عامل التجانس و الترابط ، و تتمتع كل دولة اقليمية بوحدة الاقليم و سيادتها على ذلك الاقليم الى جانب العناصر الاخرى التي تقوم عليها الدولة من تجمع بشري و حكومة تتولى ادارة الاقليم.

تعريف المواطنة:

تعرف المواطنة على أنها تعبير عن حركة الناس اليومية من اجل نيل الحقوق بأبعادها

المدنية الإجتماعية، الثقافية، السياسية والاقتصادية على قاعدة المساواة مع الاخرين دون فيها.تمييز لأي سبب ، و اندماج المواطنين في العملية الانتاجية بما يتيح لهم تقاسم الموارد العامة والثروة الوطنية مع الآخرين الذين يعيشون معهم في اطار الوطن الواحد[20]. يحاول هذا التعريف تقديم المواطنة على انها ترابط بين المواطنين و الدولة الواحدة و تمتعهم بنفس الحقوق و اندماجهم بغض النظر عن انتماءاتهم.

تعرف المواطنة بحسب دائرة المعارف البريطانية بأنها علاقة بين فرد و دولة كما يحددها قانون تلك الدولة ، و بما تتضمنه تلك العلاقة من واجبات و حقوق تلك الدولة .يحاول هذا التعريف ايضاح مفهوم المواطنة ، لكن لا يوجد هناك تفريق بينه و بين مفهوم الجنسية بحيث يتمتع كل من يحمل جنسية الدولة من البالغين الراشدين بحقوق المواطنة فيها.[21] من ذلك الحق في الإقامة الحق في العمل و الحق في المشاركة السياسية.

---

[19] ابو يعرب المرزوقي وآخرون ، الحوار القومي الاسلامي : بحوث ومناقشات (الاسكندرية : مركز دراسات الوحدة العربية ، 2008) ، ص ص 68. ، 71 .

[20] بشير نافع وآخرون ، المواطنة والديمقراطية في البلدان العربية (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، 2001) ، ص ص 56 – 57 .

[21] نفس المرجع السابق ، ص . 25 .

تعرف الجنسية على انها تبعية قانونية و سياسية تحددها الدولة و يكتسب الفرد بموجبها الصفة الوطنية ، و قد اشارت كافة اعلانات حقوق الانسان عن الحق في الجنسية ، كما وضعت عدة ضمانات من اجل حماية هذا الحق.[22] بحيث يحظى حاملو جنسية دولة معينة بنفس الحقوق و الامتيازات التي يحظى بها المواطنون المنتمون الى تلك الدولة.

يتطلب مراعاة مبدأ المواطنة مراعاة كافة الحقوق الاقتصادية و الاجتماعية الى جانب الحقوق السياسية و القانونية ،و بذلك يتحقق انتماء المواطن وولاؤه لوطنه و تفاعله الايجابي مع مواطنيه، بفعل المشاركة الفعلية و الشعور بالعدالة و الاعتزاز الوطني لديه.ويمكن اعتبار الحقوق الحقوق السياسية و القانونية الاهم ، فمن خلال شرعية العمل المدني وتوظيف الاعلام و الرأي العام الواعي يسمح لأفراد بالمشاركة السياسية وبالتالي احقيق مصالحهم المشروعة و التامين على حقوقهم، وهذا ما يحقق انتماء المواطنين جميعا للوطن وبالتالي يتحقق ولاؤهم لوطنهم[23].وهنا يقاس الولاء للوطن بالمشاركة السياسية و الاقتصادية والاجتماعية ونيل كافة الحقوق.

تشمل المواطنة أبعادا أخرى مكملة للبعد الاقتصادي و الاجتماعي و السياسي مثل البعد الثقافي ويعد "بريان ترنر " Brayan S Turner احد أهم الذين ساهموا في أدبيات المواطنة الثقافية .إذ يعرفها على أنها الحق في المشاركة الثقافية في المركب الثقافي لمجتمع بعينه.فالاهتمام بالمواطنة من جانبها الثقافي جاء نتيجة لتنامي و صعود الهويات الثقافية والتشظي الثقافي الذي عرفه العالم المعاصر .وتتحقق المواطنة في بعدها الثقافي بحسب ترنر"عن طريق حرية التعبير الكاملة للخصوصيات و إدراج تاريخها الثقافي ضمن التاريخ العام و الاعتراف به ، و هذا ما يخلق تفاعلا قد يؤدي إلى الاندماج[24]. بمعنى احترام ثقافة الاقليات في المجتمعات التعددية و الاعتراف بها وجعلها جزءا من ثقافة ذلك المجتمع.

---

[22] محمد عمر مولود مرجع سابق، ص. 181 .

[23] بشير نافع وآخرون ، مرجع سابق ، ص . 31 .

[24] علي يوسف الشكري ، حقوق الانسان في ظل العولمة (مصر : ايتراك للنشر والتوزيع ، 2006) ، ص . 190 .

تعتبر التعددية الثقافية كمحدد سياسي من خلال الاهتمام بالمواطن وجعله مواطنا عالميا يحترم الثقافات باختلافها ، ويراعي حقوق الاخرين وخياراتهم.يشير " كيميلكا " Will Kymlika في كتابه Multiculture Citizenchip لمفهوم المواطنة المتعددة الثقافات من حيث اختلاف ثقافات الدول و تنوعها ، حيث أن هناك ما يضاهي 184 دولة في العالم ، و 600 لغة، و5000 مجموعة عرقية، الأمر الذي يتوجب فيه على الإنسان احترام المواطنة بالمعنى العالمي الشمولي بغض النظر عن اختلافات الثقافة، وهنا تبرز العلاقة ما بين الليبرالية و التعددية . فالمواطن العالمي بفكره الليبرالي يتقبل الاخر و يعيش معه في مجتمع متعدد الثقافات [25]. لكن مفهوم المواطنة العالمية لا يمكن ان يتحقق طالما ان هناك العديد من الحقوق لا تزال مطروحة منها قضايا الاندماج. فالأقليات المتواجدة في العديد من الدول المتقدمة لا تتمتع بنفس الحقوق التي يتمتع بها مواطنوها الاصليون.

في هذا الصدد يعد ارتباط مفهوم المواطنة بالسيادة القومية للدولة مشككا في مزاعم عالمية و كونية مفهوم المواطنة كما يرى بذلك الخطاب الليبرالي. فقد سبق للكاتبة الألمانية " حنة ارندت " Hannah Arendt أن بينت كيف أن الكثير من المواطنين الذي انتقلوا من وطنهم الأصلي إلى دول أخرى بسبب ظروف الحرب العالمية الأولى و الثانية وجدوا أنفسهم مجردين من معنى المواطنة و عدم تمتعهم بالجنسية. وهذه الحقوق ما زالت مطروحة اليوم على الديمقراطيات الغربية في التعاطي مع المهاجرين اللاجئين الذين لا يتمتعون بحقوق المواطنة بحكم افتقارهم الى الجنسية.[26] و يمكن ان نخلص الى ان المواطنة تعني ذلك الرابط او تلك العلاقة بين المواطن و الدولة.

مفهوم الامن:

تعددت تعريفات الامن من حيث المضمون ، او مستوى التحليل ، او الوسائل و الاطراف المعنية به حيث يعرف الدكتور **محمد مصالحة"** الامن على انه : " حالة من الاحساس

---

[25] بشير نافع وآخرون ، مرجع سابق ، ص . 31 .

[26] ابو يعرب المرزوقي واخرون ، مرجع سابق ، ص . 140.

بالطمأنينة و الثقة التي تدعو بان هناك ملاذا من الخطر ، او انه يخلو من وجود تهديد للقيم الرئيسة سواء اكانت قيما تتعلق بالفرد او بالمجتمع.

يعرفه " **شارل سلا ينشر**" Charle Sleinscher أنه يشير إلى قيم مثل الحرية والرفاهية و السلام ، و العدالة والشرف و أسلوب الحياة. وهذه القيم هي اهداف الامن ، ومن ثمة يصبح الامن مجرد اداة لحمايتها.

أما " كين بوث "Keen Booth و "ويلر "Wheeler فيؤكدان على انه لا يمكن للأفراد و المجموعات تحقيق الامن المستقر الا اذا امتنعوا عن حرمان الاخرين منه. ويتحقق ذلك اذا نظر الى الامن على انه عملية تحرر.

أما " باري بوزان" bary buzanفيرى بانه في حالة الامن يكون النقاش دائرا حول السعي للتحرر من التهديد.فالأمن هو القدرة على التحرر من تهديد رئيسي للقيم العليا الفردية و الجماعية ، وذلك من خلال جميع الوسائل الممكنة للحفاظ على حق البقاء على الاقل.او هو غياب التهديد للقيم المركزية[27]. فالأمن اذن هو وسيلة لحماية القيم الرئيسية للأفراد الدول والمجتمعات من مختلف التهديدات.

تطور مفهوم الامن :

[27] اماني غازي ، الجرار ، المواطنة العالمية (الأردن دار وائل للنشر والتوزيع ، 2011) ، ص . 47 .

ارتبط الامن في المنظور التقليدي بكيفية استعمال الدولة لقوتها لإدارة الاخطار المهددة لاستقرارها، بحيث تسعى الدول الى تعزيز مصالحها باستخدام القوة العسكرية و بالتالي ظهور ما يعرف بالأمن القومي.[28]

مفهوم الامن القومي :

يرجع استخدام مفهوم الأمن القومي الى نهاية الحرب العالمية الثانية ، حينما انشات الولايات

المتحدة الأميركية مجلس الامن القومي الاميركي عام1947 ومنذ ذلك التاريخ انتشر مفهوم الامن القومي و شاع استخدامه في العلوم السياسية و الوطنية. و على الرغم من الاهمية القصوى التي يحظى بها مفهوم الامن القومي، إلا انه اتسم بالغموض و لم يتبلور لكي يصبح ميدانا علميا مستقلا يعبر عن نظرية علمية ذات منهج واضح المعالم بدليل انه ليس هناك اجماع حتى الان حول المقصود بظاهرة الامن القومي، و قد يرجع ذلك الى تعدد الجوانب المتعلقة للظاهرة محل البحث[29].فقد تعددت التعارف التي تناولت الامن القومي و يمكن تصنيفها الى ما هو اقتصاديي وما هو عسكري وما هو شامل.

من بين التعريفات التي ركزت على الجانب العسكري للأمن القومي تعريف "والتر ليبمان " بقوله : "ان الدولة تكون امنة عندما لا تضطر للتضحية بمصالحها المشروعة لكي تتجنب الحرب، و تكون قادرة على حماية تلك المصالح .و ان امن الدولة يجب ان يكون مساويا للقوة العسكرية و الامن العسكري ن اضافة الى امكانية مقاومة الهجوم.

و من بين التعريفات التي ركزت على البعد الاقتصادي في تقديم مفهوم الأمن نجد تعريف "لورنس كروز "Laurence crause و "جوزيف ناي Josef Ney بحيث يعتبران الأمن غياب التهديد بالحرمان الشديد من الرفاهية الاقتصادية. وبناء على مختلف التعريفات التي قدمها باحثو العلاقات الدولية لمفهوم الامن ، يمكن ان نخلص الى ان المفهوم ارتكز

---

[28] بشير نافع وآخرون ، مرجع سابق ، ص . 50 .

[29] لخميسي شبي ، الامن الدولي والعلاقة بين منظمة حلف الاطلسي والدول العربية فترة مابعد الحرب الباردة 1991-2008 (القاهرة : المكتبة المصرية للنشر والتوزيع ، 2010 ، ص . 09 .

اساسا على البعد العسكري ، لكن تعداه ليشمل المفهوم الاقتصادي ليقوم الامن على اساس التنمية الاقتصادية و الاجتماعية و التقدم العلمي و التقني و ضرورة سيادة كل بلد سيادة مطلقة على موارده . و بناء على ذلك يمكن النظر الى الامن على انه امن المجتمع من التهديدات الداخلية و الخارجية و تستهدف الاستقلال الوطني و بقاء الدولة ووحدة الإقليم وامنه من مختلف التهديدات.[30]

نتيجة للتطور الحاصل في العلاقات الدولية بدا دور الدولة يتراجع، خاصة مع ظهور فواعل دولية من غير الدول كالمنظمات و المؤسسات الدولية، و المنظمات غير الدولية.فالتهديد العسكري لم يعد وحده مصدر التهديد الابرز للدولة، و انما اصبحت هناك مصادر تهديد اخرى لا تقل خطرا عن التهديد العسكري منها : الارهاب الدولي و قضية الهجرة، التلوث البيئي و التغيرات المناخية.فلم تعد القوة العسكرية الوسيلة الفعالة لمواجهة هذه التهديدات التي اصبح مصدرها داخليا و خارجيا ، كما انها تمس بأمن الدولة و امن المجتمع ، مثل تواجد الاقليات في مجتمع واحد. و قد ظهر على اثر تنامي التهديدات الاهتمام بالأمن المجتمعي ليس كمجرد قطاع و انما كمفهوم شامل.

مفهوم الأمن المجتمعي :

تعرف المجتمعات و فقا ل "ايميل دوركايم" على أنها " وحدات مكونة من مجموعة من الافراد التي بفضل اعتقاداتها الدينية و مشاعرها الوطنية المشتركة تحس بوجود رابط بينها على شكل وعي جماعي مستقل ، و يفوق مجموع وعيها الفردي" تبعا لذلك فقد اكدت مدرسة" كوبن هاغن " تأثير العولمة على الهويات المجتمعية التي وجدت نفسها مهددة بطائفة من العوامل كتدفق الهجرات و الاستيراد القسري للثقافات الاجنبية المغايرة،

---

[30] جمال منصر ، "تحولات في مفهوم الامن : من الوطني الى الإنساني (ورقة بحث قدمت في الملتقى الدولي حول : الجزائر والامن في المتوسط ، وقع وافاق ، عنابة ، الجزائر ، 30 افريل 2008) .

بالإضافة الى الاندماج في وحدات اكثر اتساعا[31].نلحظ بان الامن المجتمعي متعلق بالمجموعة وقدرتها على المحافظة على خصوصياتها حتى لا تقع في مأزق امني.

يتعلق المأزق الامني بإحساس المجموعة بان هناك مساسا بمكونات هويتها كاللغة ، والثقافة و الدين و العادات ، او ان تطورها لا يتم وفق ظروف مقبولة ، هذا المأزق يتمحور حول الهوية من جانبها التطوري .بمعنى محاولة التحكم في المطالب الملحة و اشباع حاجات عملية تفاعلية قد تقود الى المأزق الامني المجتمعي في حال اصبحت الهوية جوهرا للصراع على المصالح وسندا للسعي من اجل الهيمنة . ويتضح ذلك في تغليب مظاهر الأنا على المظاهر التعاونية ، و هذا بالالتجاء الى المجموعات الاثنية كإطار للصراع من اجل البقاء.وكضمان وحيد للأفراد للحصول على الحماية في مناخ يسوده الخوف؟ن و هذا ما قد يفجر العنف بين المجموعات الاتنية .[32]

يمكن ان نخلص الى ان الامن المجتمعي يتمحور حول الهوية ومحاولة الحفاظ على الخصائص المشتركة لمجتمع ما وحماية هويته من اي تهديد.قد يوجه الى خصائصها.

ان الاتساع في نطاق الامن لم يدفع بالاهتمام فقط بالأمن الانساني الذي يتضمن ابعادا كثيرة، و الذي يعالج كل ما يهدد الانسان و يحاول الوصول الى السبل التي تكفل حقوقه وحرياته الاساسية.

مفهوم الامن الانساني :

ظهر مفهوم الامن الانساني كتصور لنموذج التنمية من قبل وزير المالية الباكستاني الاسبق "محبوب الحق ، و بدعم من قبل الاقتصادي "امارتياصن ". و قد كان تقرير التنمية البشرية لعام 1994 الوثيقة الرئيسية التي اعتمدت مفهوم الامن الانساني والتكافؤ والاستدامة

---

[31] عامر مصباح ، نظريات التحليل الاستراتجي والأمني للعلاقات الدولية (الجزائر : دار الكتاب الحديث ، 2011) ، ص .09 .

[32] عادل زقاغ ، "اعادة صياغة مفهوم الامن ، برنامج البحث في الامن ، برنامج البحث في الامن المجتمعي " ، تم تصفح الموقع يوم 16 افريل 2013.

Hhttp://www.geocities.com/adellzeggagh/recon1htmb

والنمو و المشاركة ، بما ان التنمية تتيح اجراء تقويم لمستوى الامن الحياتي الذي يحرزه الناس في المجتمع.كما ان لمفهوم الامن الانساني تشارك مع المبادئ الاساسية للقانون الدولي. و تمت الاشارة اليه صراحة في ميثاق الامم المتحدة في العديد من الاتفاقيات الدولية على غرار الاعلان الصادر عنها في دورتها العشرين عام1965 ، و الاعلان الخاص بمبادئ القانون الدولي بشان العلاقات الدولية و التعاون بين الدول طبقا للميثاق الصادر عنها عام[33].فالأمن الانساني بذلك يشمل حقوق الانسان و حرياته الاساسية و ضرورة حمايتها من التهديدات.

و يعرف الامن الانساني على انه : "امن الانسان من الخوف و الحاجة ، اي محاولة خلق ديناميكية تدمج الانسان في الاولويات التنموية و السياسية.[34] و يتضمن الامن الانساني ابعادا مختلفة. و حسب محبوب الحق"و "امارتياصن " تتمثل ابعاد الامن الانساني في:

-**الأمن البيئي:**من خلال خلق سياسات و اليات لحماية البيئة من التلوث.

-**الأمن صحي :** ضرورة تمكين الانسان من العيش في بيئة تؤمنه من الامراض كما توفر له العلاج.

- **الامن الغذائي :** بمعنى محاولة توفير الغذاء الصحي الكافي باستمرار و تكاثف الجهود الدولية لمنع وقوع كوارث المجاعة و سوء التغذية.

-**الامن الفردي :** و الخاص بتمكين الانسان من تحقيق خصوصياته العقدية ، اللغوية والثقافية.

---

[33] عبد الرحمن عبد الله الصبيحي ، " مفهوم الامن الانساني الحديد ، تم تصفح الموقع يوم 16 افريل 2013.
< >http://www.amanjordan.org

[34] محمد المهدي شنين ، " تحولات مفهوم الامن الانساني " ، تم تصفح الموقع يوم 16 افريل 2013.
< > http://bohothe.blogspot.com

- **الأمن الثقافي :** بمعنى التمكين الفعلي للأقليات من حقوقها الثقافية باسم امن الدولة، او ضرورات التجانس الاجتماعي.

-**الأمن المجتمعي :** و الذي يعني خلق توازن فعلي بين الخصوصية و ضرورة بناء منطق الاندماج القومي للمواطنين في بناء مجتمع تعددي و عادل.

-**الأمن السياسي :** و الذي يعني تمكين المواطنين من حقوقهم المدنية و السياسية في ظل نظام ديمقراطي مشاركاتي[35].

يمكن القول بان الامن الانساني هو مفهوم شامل و متعدد الأبعاد ، بحيث يعد تهديد امن الانسان تهديدا يمس بأمن الدول و المجتمعات ككل و يعد الحفاظ عليه و سلامته حفاظا على امنها و سلامتها. و يمكن تحقيق الامن الانساني عن طريق دعم مفهوم المواطنة العالمية، و الذي يقوم على تشجيع البشر على فهم حقيقة انهم مواطنون في عالم واحد وحضارة عالمية واحدة ، و مرتبطون بمستقبل مشترك. و تعد القيم العالمية بذلك و خاصة قيم الديمقراطية و المشاركة هي الطريق الى بناء مواطنة عالمية و تحقيق امن عالمي.[36]

---

[35] امحند برقوق ، " الامن الانساني ومفارقات العولمة " ، تم تصفح الموقع يوم 08 ماي 2013.
< >www.politics.ar.com

[36] محمد السيد سليم ، حوار الحضارات بين اليابان والعالم الاسلامي (القاهرة : مركز الدراسات الاسيوية ، 2005) ، ص . 237 .

المبحث الثاني : تطور الهوية الاوربية

يتناول هذا المبحث تطور الهوية الاوربية من الجانب النظري من خلال التطرق الى نظريات التكامل الدولي ثم التطرق الى المدارس الفكرية الحديثة .كذلك تم تناول الهوية الاوربية من الجانب الممارساتي وذلك من خلال دراسة مراحل تطور الاتحاد الاوربي والتطور في اهتماماته .

المطلب الاول : التوجه النظري لتطور مفهوم الهوية الاوربية

- نظريات التكامل الدولي و الاندماج:

تعد نظريات التكامل الدولي من اهم النظريات التحليلية للعلاقات الدولية ، بحيث تعالج موضوعا قديما و هو التكامل. اذ ظهرت البوادر الاولى للتنظير بهذا الموضوع في فترة ما بين الحربين العالميتين الاولى و الثانية ، و اصبح كاتجاه نظري قائم بذاته بعد الحرب العالمية الثانية.وقد كانت الدعوة الى صياغة الظاهرة التكاملية في قالب نظري ممنهج ناتجة عن تزايد الاهتمام بالمؤسسات والمنظمات والتكتلات على المستويين الإقليمي والدولي[37].على اعتبار أن الاتجاه النظري دائما ما يساير التحولات الدولية.

حيث تقاطع الباحثون و العلماء في حقل العلاقات الدولية في فكرة واحدة ، وهي وجود مصلحة موحدة بين فواعل العلاقات الدولية في تطوير السياسة الدولية بالانتقال من المصالح التقليدية و الدبلوماسية للدول القومية الى تحقيق التكامل الدولي.جانب اهتمام الباحثين ، كان هدف رجال الدولة في الامم المتحدة و اوربا الرغبة في تجنب اي دعوة الى اجواء مؤدية الى الحرب.فقد كانوا يعتقدون الى جانب السياسيين و الباحثين بان التكامل الاوربي هو مساهمة محتملة في تقوية الكتلة الغربية. وبهذه الطريقة كان الاهتمام الذي ظهر في البحث الاكاديمي بظاهرة التكامل ، و من ذلك الحين اصبحت دراسى التكامل عموما، و التكامل الجهوي على

---

[37] جندلي عبد الناصر ، التنظير في العلاقات الدولية بين الاتجاهات التفسيرية والنظريات التكوينية (الجزائر: دار الخلدونية للنشر والتوزيع ، 2007) ، ص. **225** .

وجه التحديد اهم مظاهر البحث الأكاديمي من خلال معالجة العوامل المؤثرة في بقاء الوحدات والتطور و التحول الاجتماعي و النظم السياسية[38].و قد تزايد الاهتمام بدراسة التكامل مع بروز الاتحاد الاوربي كنموذج ناجح عن التكامل و خاصة في بعده الاقتصادي.

النظريات السياسية للتكامل الدولي :

-1- النظرية الفيدرالية : و تسعى الى تطبيق نموذج الدولة الفيدرالية على المستوى الدولي، بمعنى قيام الدولة الداخلة في عملية الاندماج بالتخلي عن سيادتها لصالح حكومة فيدراليه وان يتم توزيع جديد للسلطات بين الحكومة الفيدرالية و الحكومات الاقليمية في المجالات المختلفة. [39]" يعد دافيد ميتراني" David Mitrany اهم رواد النظرية الفيدرالية ودلك من خلال كتابه المشهور "عمل نظام السلم.في هذا الكتاب يرى ان النظرية الوظيفية تبحث العلاقة السلطوية الخاصة بنشاط معين ، و فصلها عن الرباط التقليدي بين السلطة و اقليم معين. فهو يرى بان الاتحادات الجهوية عموما و الاتحاد الاوربي خصوصا هو احد اكثر الدروس ثباتا في التجربة السياسية و التي تقترح ان مثل هذه التجمعات سوف تكون متوهجة بمعاني جديدة للسلطة كما سوف توفر قدرة كبيرة لاستخدامها.[40]

كما يرى ميتراني ضرورة الفصل بين الجوانب السياسية و الجوانب الوظيفية في عملية الاندماج الوظيفي في القطاعات الفنية المختلفة، و التخلي عن فكرة الاتحاد السياسي.ويضرب ميتيراني مثالا بعصبة الامم المتحدة التي انهارت بعد الحرب العالمية في حين استمرت منظمة العمل الدولية وهي منظمة وظيفية في اداء عملها. اما التصور النهائي لعملية الاندماج لدى ميتراني فيقوم على انشاء تنظيمات وظيفية دولية، و تقوم الدول بنقل

---

[38] عامر مصباح، نظريات تحليل التكامل الدولي (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2008)، ص.20

[39] محمد مصطفى كمال وفؤاد نهرا ، صنع القرار في الاتحاد الاوروبي و العلاقات العربية الاوروبية (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، 2001) ، ص ص .17- 18.

[40] عامر مصباح، مرجع سابق، ص. 69 .

الدول جزء من سيادتها في هذه القطاعات ، بحيث تحتفظ بسيادتها السياسية و لا يتم نقلها الى اي مؤسسة فيدرالية.[41]

-3- النظرية الفيدرالية الجديدة:

تعد الوظيفية الجديدة امتدادا و رد فعل للوظيفية في ان واحد. فهي تعتبر امتدادا للوظيفية لأنها تمثل المرجعية الفكرية للوظيفية الجديدة من حيث المنهج (التحليلي الاستقرائي) والمبادئ من ذلك التركيز على الوظيفة كأداة اساسية للتحليل الوظيفي. وترى الوظيفية الجديدة بان الدول تتخلى عن سلطاتها لصالح المنظمات و المؤسسات الاقليمية معلنة بذلك ولاءها لها مما يترتب عنه انشاء سلطة سياسية جديدة تتمتع بسلطة القرار على المستوى الاقليمي الى غاية وصول العملية التكاملية الى مرحلة الانصهار البنيوي . و قد ركزت الوظيفية الجديدة بدرجة كبيرة على اسهامات "ارنست هاس " الذي رفض فكرة عزل القضايا التقنية على السياسة كما فعل "دافيد ميتيراني". كما تطرق الى مبدأ الانتشار و الذي يعني ان التكامل في قطاع يؤدي الى التكامل في بقية القطاعات الاخرى مثلما هو الحال بالنسبة للاتحاد الاوربي حاليا، الذي انتقل من القطاع الاقتصادي الى القطاع السياسي من خلال توحيد العملة و اقرار دستور موحد، لينتقل بعد ذلك التكامل ليشمل القطاع العسكري من خلال رغبة اطرافه في انشاء استراتيجية الدفاع الاوربي المشترك.[42]

-4- النظرية الاتصالية :

و ترتبط بأفكار "كارل دويتش " Karl Deutschو تؤكد أهمية الاتصال بين الوحدات الدولية المختلفة كأساس لقيام الاندماج. و الهدف النهائي ل"دويتش " هو انشاء ما

---

[41] مرجع سابق، ص. 18 .

[42] عبد الناصر جندلي ، مرجع سابق ، ص . 252 .

اطلق عليه مجتمع امن والذي يمكن ان يأخذ ثلاثة أشكال **الاول** الذي اطلق عليه مجتمع اللاحرب .وفيه يتوافر الحد الادنى اللازم لحل المشكلات من دون اللجوء الى العنف.

الشكل الثاني هو المجتمع التعددي الذي يتضمن انشاء عدد محدود من المؤسسات السياسية المشتركة.

الشكل الثالث هو المجتمع المندمج حيث يتم انشاء مؤسسات مشتركة في قطاعات المجتمع كافة.ومن اهم الافكار التي تحدث عنها" دويتش " ضرورة وجود احساس بالانتماء يكون من الصعب اضافة شرعية على مؤسسات الاندماج اجمالا ، تعتبر هذه النظريات اهم نظريات التكامل و الاندماج الدولي ، و التي حاولت دراسة المؤسسات و المنظمات الدولية على المستوى الاقليمي و المستوى الدولي.

المدارس الفكرية الحديثة:

سوف يتم تناول كل من النظرية البنائية و النظرية الاجتماعية النقدية اللى جانب مدرسة كوبنهاغن.

-1- النظرية البنائية : تعتبر النظرية البنائية كنظرية تكوينية ظهرت نتيجة لعجز النظريات التفسيرية على بلورة اتجاه نظري متكامل في العلاقات الدولية.و قد حاولت الالمام بكل عناصر و متغيرات النظرية بغية تقديم منظور متكامل يؤسس لبناء نظرية عامة للعلاقات الدولية. و البنائية في واقع الأمر اتجاه نظري قديم ترجع أصوله التاريخية إلى القرن الثامن في كتابات الفيلسوف الايطالي " فيكوجيامباتيستا " Giambattista Vico.غير أن البنائية برزت كنظرية قائمة بذاتها في العلاقات الدولية مع نهاية الحرب الباردة، و من اهم روادها "بيتر كاتزنشتاين " Peter Katzenshtein، "فريدريك كراتوشفيل "، "نيكولاس اونوف "Nicholas Onuf الذي يعد أول من استعمل مصطلح البنائية في كتابه "العالم من صنعنا"

و "الكسندر فيندت "Alexander Wendt هذا الأخير الذي لقب باب البنائية يفترض ما يلي[43] :

الدولة كوحدة اساسية للتحليل: تنظر البنائية الى النظام الدولي نظرة اجتماعية على اعتبار ان وحداته الاساسية قائمة على اساس التفاعلات الاجتماعية المتواصلة، التي غالبا ما تؤدي اللى سلوكات غير مستقرة. فهي محصبة اجتماعية داخلية، و هي نظرة سوسيولوجية مغايرة للرؤية المادية للواقعية حول طبيعة الدولة رغم اتفاقهما على انها الوحدة الاساسية في بنية النظام الدولي.

البعد الذاتي : من خلال التركيز على كل من الافكار و المعايير و القيم.

تشكيل الهويات و المصالح : يرى "فيندت " بان الهويات و المصالح ليست من المعطيات وإنما هي اشياء قمنا بإيجادها، و بعد ايجادها يصعب علينا اعادة إيجادها لأننا عملنا جميعا على اضفاء صفة الذاتية على الطريقة التي يوجد بها العالم[44].اجمالا حاولت البنائية صياغة و تقديم اطار نظري متكامل يغطي اوجه القصور في النظريات التفسيرية اعتمادا على متغيرات جديدة كالتركيز على الهوية، الإدراك و الافكار و المعايير.

-2- النظرية النقدية الاجتماعية :

برزت النظرية النقدية الاجتماعية كتوجه نظري يرمي الى اعادة هيكلة و تقييم التنظير في العلاقات الدولية بتبنيها لاطروحات انطولوجية ، ابستمولوجية و منهجية تختلف الى حد كبير عن تلك الانساق التي تبنتها الاتجاهات النظرية التفسيرية، و تعتبر في نفس الوقت تطوير للفكر الماركسي.ومن ابرز روادها:"يورغن هابرماس " ، "تيودور ادورنو " ،"ماكس هوركايمر"،"هاربرت ماركيز."

---

[43] عبد الناصر جندلي ، مرجع سابق ، ص ص . 322 – 323.

[44] لخميسي شيبي، مرجع سابق، ص ص. 46 – 49.

تبني النظرية النقدية الاجتماعية ابستمولوجيا افتراضات منهجية غير وضعية للعلاقات الدولية بصفة خاصة وللعلوم الاجتماعية بصفة عامة.بحيث تحاول الاجابة عن التساؤل التالي : ما هي وظيفة النظريات التقليدية؟ فالنظرية بحسب النقديين يجب ان تكون لها القدرة على التفسير و التحليل، ومنهجيا تتبنى النظرية النقدية المادية التاريخية وفق منهجية ديالكتيكية ، اعتقادا منها ان البحث الحقيقي هو ذلك البحث الذي يكشف عن المتناقضات.وقد قام النقديون بانتقاد المنهج الماركسي الذي يعتقد ان المادة هي اساس كل شئ وجوهر كل فكر وتبنوا بدلا من ذلك المنهجية الغرامشية التي تتمحور حول دور الثقافة و الايدولوجيا في تحديد اشكال و طبيعة العلاقات الاجتماعية و انماط صراع القوى.[45]

الأمن في النظرية النقدية :

يعتقد منظروا الدراسة النقدية ان فوضوية النظام الدولي، العقد الاجتماعي، معضلة الامن وكذا الحروب الدولية هي بناءات تاريخية و اجتماعية، وعليه فعالم التهديدات يجب دراسته كبناء اجتماعي مستخدمين التاريخ الاتصالات و الايدولوجيا التي تنشا بين هذه الابعاد في تحليله.غير ان معرفة كيفية بناء موضوع الامن في حد ذاته هي مسالة ملازمة للخطاب حول التهديدات ، و الذي يعكس بناء سياسيا ، بمعنى استجابة للمصالح و القيم والمعايير المكونة لهوية النخبة التي لها سلطة في تامين مجال او سياسة معينة، و كذا تحديد العدو.[46]

تهتم النظرية النقدية بالأمن الانساني وذلك في سياق تعدد مصادر التهديدات التي لا تستطيع الدولة مواجهتها بمفردها. و تركز النقدية على مفهوم الانعتاق و الذي يعني

---

[45] عبد الناصر جندلي ، مرجع سابق ، ص ص . 313 – 316.

[46] بلال غريب ، " النظرية النقدية الاجتماعية لروبرت كوكس " ، تم تصفح الموقع يوم 18 افريل 2013.
< > http://jadalonline.net/vb/showthread.php

بحسب"كين بوث": "الحرية من القيود التي يمكن ان تعيق الافراد و الشعوب من تجسيد خياراتهم. ومنه نخلص الى ان وحدة التحليل الاساسية في دراسات الامن النقدي هي الفرد، وتحريره من كل ما قد يعيقه للوصول الى اهدافه او تجسيد خياراته.

-3- مدرسة كوبن هاغن :

تعتبر مدرسة كوبن هاغن من ضمن الاتجاهات الفكرية الحديثة ، التي حاولت تطوير الدراسات الامنية لتتناسب و الاحداث الدولية.وقد ظهرت مع اعمال كل من "باري بوزان" و"اولي وايفر " ، و "جاب دي فيلد"،والتي وضعت نموذجا بنائيا لتحليل الابعاد العسكرية وغير العسكرية للأمن. و"مارتافينمور " Martavinmorالتي تدرس تطور مهمات حفظ السلام على اعتبار ان خصائص و مواقف الدول بإمكانها التغير تحت تأثير انشطة المنظمات الدولية كمنظمة الامم المتحدة.[47]و يعد عالم السياسة لبريطاني باري بوزان من ابرز المساهمين في محاولة توسيع مفهوم الامن ضمن مدرسة كوبن هاغن ، بحيث يرى بان الامن يحمل ابعادا و دلالات مختلفة ،وهو يدعو الى التوسيع في الدراسات الامنية بدءا من التعديل في النظريات الامنية لتتناسب مع التطورات الدولية الحاصلة، و اعتبر ذلك مسالة ضرورية.فالدولة اليوم لم تعد مهددة فقط من قبل القوة العسكرية، و لكن هناك تهديدات اخرى لا تقل اهمية مثل: الهجرة ومشاكل الأقليات وقضايا الاندماج.وقد ساهم بوزان في مجال الدراسات الامنية بفكرة القطاعات الامنية.فالأمن بحسب بوزان يشمل قطاعات مختلفة لا تقتصر فقط على الجانب العسكري ، بل تمتد لتشمل الجانب السياسي ، الاقتصادي المجتمعي و البيئي[48]. وترتبط هذه القطاعات بحسب بوزان بالتهديدات الجديدة للأمن، وبالتالي يجب دمج هذه القطاعات في دراسة مفهوم الامن كونه شاملا و متعدد الابعاد.

اجمالا،فان الحديث عن نظريات التكامل الدولي يحيلنا الى الحديث عن الاتحاد الاوربي على اعتبار انه اكثر نماذج التكامل نجاحا، و قد حقق نجاحه الاكبر على المستوى

---

[47] قسوم سليم ، "الاتجاهات الجديدة في الدراسات الأمنية (رسالة ماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر،2010)، ص. 151 .

[48] محسن بن العجمي ، بن عيسى ، الامن والتنمية (الرياض : جامعة نايف للعلوم السياسية ، 2011) ، ص 29 .

لمشاكل التي يعاني منها الاتحاد الاوربي و القضايا التي يطرحها من قبيل: مسالة الهوية، الهجرة،مشاكل الاقليات،وهو ما اولته هذه النظريات الاهتمام و جعلت منه محور دراستها .

المطلب الثاني: تطور الهوية الاوربية من الجانب الممارساتي:

جاءت اهم الجهود التي اعقبت الحرب العالمية الاولى بدعوة الكونت النمساوي "كودينهوف كاليرجي"عام 1923 الى انشاء الولايات المتحدة الاوربية على غرار النموذج الأميركي، وكذلك دعوة وزير الخارجية الفرنسي "بريان" في خطابه امام عصبة الامم المتحدة من اجل تشجيع التعاون بين الدول الاوربية مع احتفاظها بسيادتها الاقليمية .لكن وبسبب تنامي النزاعات القومية و التوسعية لدى بعض الدول قامت الحرب العالمية الثانية،[49] و التي كلفت اوربا خسائر كبيرة على كافة الاصعدة.خرجت اوربا من الحرب العالمية الثانية في حالة ضعف شديد الناحية الاقتصادية و العسكرية ، كما ادركت انها فقدت مكانتها كمركز للعالم بعد تصاعد مكانة كل من الولايات المتحدة الاميركية و الاتحاد السوفييتي.وبدات الجهود لإعادة ترتيب الاوضاع الاوربية بعد الحرب بتطبيق خطة مارشال ، و التي قامت من خلالها الولايات المتحدة بدعم الدول الاوربية و تقديم مساعدات اقتصادية لها بعد الحرب العالمية الثانية.و في عام1948 تمكنت دول اوربا الغربية من انشاء المنظمة الاوربية للتعاون الاقتصادي، و التي استهدفت توزيع المساعدات الاميركية التي بلغت خلال عامين حوالي 9 مليارات دولار، وهو مبلغ كبير في ذلك الوقت. و مع ان مشروع مارشال توقف رسميا عام1951 الا ان المساعدات بقيت تتدفق على اوربا التي حصلت في العامين التاليين على مساعدات تجاوزت الثمانية مليارات دولار حتى بلغ مجموع المساعدات17مليار دولار. [50] كل ذلك من اجل انعاش الاقتصاد الاوربي الذي انهكته الحربين العالميتين الاولى والثانية.

---

[49] Salim chena, « lécole de copenhague en relation internatoinales et la notion de sécurité sociétale. » < . > http://reseau-terra.eu/article750.html

[50] محمد مصطفى كمال وفؤاد نهرا، مرجع سابق، ص ص 21- 22.

في 09ماي1950 جاءت فكرة انشاء الجماعة الاوربية للفحم و الصلب على اساس انهما مادتان اساسيتان في صناعة ادوات الحرب. و بالتالي وضعها تحت اشراف و رقابة مشتركة دون استخدامهما من احدى الدول لمحاربة دول أخرى، و قامت بين فرنسا و ألمانيا، وسرعان ما انضمت اليها دول البنلوكس ، وكان الهدف منها خلق سوق مشتركة في الفحم والصلب.[51]

عام1950 تم الشروع في تنفيذ خطة وزير خارجية فرنسا انذاك "روبير شومان" لتجميع الرقابة على كل انتاج فرنسا و المانيا من الفحم و الصلب في سوق مشتركة، تكون تابعة لهيئة عليا ذات سلطة تنفيذية قائمة على النقل الاختياري لسيادة الدول المشتركة.وكان الباب مفتوحا امام الدول الاوربية الاخرى للاشتراك في هذه المنظمة الجديدة. و قد كان الهدف الأسمى من إنشائها كما صرح" شومان"Choman اعتبارها الخطوة الأولى نحو الاتحاد الأوربي .كما انه أعرب عن ثقته في ان هذه الخطوة ستقود أوربا سريعا نحو التوحيد اقتصاديا وسياسيا توحيدا كاملا.وفي افريل1951 تم توقيع ست دول(فرنسا، جمهورية ألمانيا الاتحادية ، ودول البنلوكس الثلاث) على المعاهدة الخاصة بإنشاء المجموعة الأوربية للفحم و الصلب، ثم تم تصديق هذه الدول عليها ، و أصبحت نافذة المفعول سنة1952. [52]

بالإضافة الى التوسيع في العضوية ، قامت الجماعة الاوربية ايضا بتدعيم مجالات الاندماج، فشهدت فترة السبعينيات اقامة الية للتعاون في مجال السياسة الخارجية و شهدت الثمانينيات الموافقة على مشروع استكمال السوق الموحدة، كما شهدت السنوات الاولى من حقبة السبعينيات نقلة نوعية اخرى تمثلت في توقيع معاهدة الاتحاد الاوربي في فيفري عام1992 و التي دخلت حيز التنفيذ في 07 نوفمبر 1993واعطت الجماعة اسمها الجديد وهو الاتحاد الاوربي.كما وضعت اطارا لتدعيم الاندماج و السياسة الخارجية و الأمنية والسياسات الداخلية[53]. وقد انتقل اهتمام دول الاتحاد الاوربي من القوة الصلبة الى القوة اللينة

---

[51] محمد علي الفوزي ، العلاقات الدولية في التاريخ الحديث والمعاصر (بيروت : دار النهضة العربية ، 2002) ، ص . 223 .

[52] محمد علي الفوزي ، مرجع سابق ، ص . 182 .

[53] محمد مصطفى كمال وفؤاد نهرا، مرجع سابق، ص ص. 22 – 23 .

خاصة فيما يتعلق بالجانب الامني على غرار قضية الهجرة خصوصا الهجرة غير الشرعية و التي تؤثر بشكل سلبي على الدول الاوربية ، مما استدعى اتخاذ الاجراءات للتعامل مع هذه الظاهرة ، الى جانب قضايا الارهاب والتنمية..

و من اجل مواجهة هذه التهديدات الامنية الجديدة وضع الاتحاد الاوربي الاستراتيجية الامنية في ديسمبر 2008 لتعزيز مصالحه الأمنية، بحيث حددت هذه الاستراتيجية التحديات العالمية و التهديدات الرئيسية منها:

انتشار اسلحة الدمار الشامل ، بحيث يحتل الاتحاد الاوربي مرتبة قيادية فيما يتعلق بالجهود الدولية للتعامل مع برنامج ايران النووي، وترتكز الاستراتيجية الامنية بهذا الخصوص على الوقاية من خلال احترام اتفاقيات الامم المتحدة لمنع الانتشار النووي .

-كذلك تتناول الاستراتيجية الامنية للاتحاد الاوربي الارهاب و الجريمة المنظمة من خلال محاولة التنسيق لمواجهة الاعمال الارهابية و مكافحة التطرف و تعزيز الحوار بين الثقافات، كما اكد في على تامين الفضاء الالكتروني و معالجة الجريمة المنظمة التي تتم عبر الانترنيت.

- التامين على الطاقة من خلال التنويع الاكبر للوقود و مصادر الامدادات و طرق الايصال.

- الاهتمام ايضا بالتغيرات المناخية: اضافة الى انها تهدد الانسان وتضر بصحته بامكانها ان تؤدي الى نزاعات حول طرق التجارة والمناطق البحرية والموارد التي كان الوصول اليها صعبا في السابق ، وتزيد في عامل الهجرة.[54]

---

[54] عبد الحكيم الفيلالي، " الاتحاد الاوربي نحو اندماج شامل"،تم تصفح الموقع يوم17افريل، على الساعة9:10 .
< Hakim aikido@yahoo.fr >

المبحث الثالث: مفهوم الهوية الأوروبية وعلاقته بالإسلام

يحاول هذا المبحث التطرق الى نقطتين مهمتين : تتمثل الاولى في انبعاث الهوية الأوربية بحيث أدت تحولات ما بعد الحرب الباردة بعد انهيار الاتحاد السوفييتي و ظهور الاقليات التي تطالب بحقوقها الى التفكير في الهوية، ومنذ ذلك الحين برز موضوع الهوية بشكل واضح و جلي ، ومن ثم التساؤل عن امكانية الحفاظ على الهوية في ظل المجتمعات التعددية و الاختلافات الثقافية ، و ذلك ادى الى انبعاث الهوية الاوربية من جديد . و النقطة الثانية المهمة كذلك تتمثل في هذه الاقليات بحيث تحتوي اوربا على العديد من الاقليات بالأخص الاقليات المسلمة و الاقليات اليهودية، لكن تم تسليط الضوء على الاقليات المسلمة خاصة بعد احداث الحادي عشر من سبتمبر و بداية النظر الى الاسلام على انه دين ارهاب و تطرف ، فأصبحت الاقليات المسلمة تشكل تحدي بالنسبة لأوربا هذا من جهة ومن جهة اخرى فان التنامي المتزايد للأقليات المسلمة المتواجدة في اوربا اصبح مصدر قلق اوربي امام الهشاشة الديموغرافية للمجتمعات الاوربية ، ومنه يتم التطرق بداية الى انبعاث الهوية الاوربية ثم الاقليات المسلمة المتواجدة في اوربا.

المطلب الاول : إنبعاث الهوية الاوربية

بعد سقوط الاتحاد السوفييتي و انهيار المعسكر الاشتراكي في بداية العقد الاخير من القرن الماضي ، ظهرت اطروحة نهاية التاريخ وخاتم البشر لفرانسيس فوكوياما " الذي اعلن بطريقة احادية ان الديمقراطية الليبرالية قد انتصرت على النماذج و الصيغ المغايرة لهذا النظام إلا ان هذه الاطروحة لم تلق ارتياحا في اغلب الدوائر و المؤسسات المؤثرة في صناعة القرار السياسي والاستراتيجي في الغرب و الولايات المتحدة التي ادلت ببعض التصريحات مفادها ان الخطرالاسلامي على الحضارة الغربية حقيقة لا جدال فيها، خاصة

مع ظهور اطروحة "صدام الحضارات" ل"صامويل هنتنغتون " و التي تحدثت عن الاسلام باعتباره تهديدا مباشرا للحضارة الغربية.ومنه طرح بعض الغربيين قضية صعود الهويات الاخرى وخطر تفوقها مستقبلا بما ينذر بتراجع الغرب وانحطاطه. وهذا ما جعل "هنتنغتون " يدعو الى استنهاض الهوية الغربية من جديد ، امام خطر الهويات و الشعوب الاخرى[55].

من خلال ذلك ، يمكن القول بأنه قد كان للمفكرين الغربيين الدور الابرز في استنهاض الهوية من جديد ، و التركيز على الجانب الثقافي .فبعد ان انشغل العالم لفترة طويلة في القرن العشرين بالجغرافيا السياسية و الاستراتيجية ، و الاهتمام بدراسة قلب العالم و اطرافه و تأثير ذلك في الخطط و القوة العسكرية، بدا قبل سنوات الاهتمام بالأطر الثقافية وتأثيرها في الحرب و السلام في العالم، وعلى وجه الخصوص ، ما هو اثر الصراع الاثني في العلاقات الامنية بين الدول وكيف يتم الارتباط بين الاقليات الاثنية و المذهبية و اوطانها الأصلية وكيفية تأثير هذه الاقليات في السياسة الخارجية للبلدان الموجودة فيها. فقد اصبح المدخل لحماية المصالح وتحقيقها فهم التركيبة الجيوثقافية للمنطقة بحيث ينبع التركيز على الثقافة من كونها المنشئة للعلاقات الاجتماعية، وتلعب دورا كبيرا في تكوين الهويات.[56] فقد استبدل سؤال في اي معسكر نكون (الاشتراكي او الرأسمالي) بسؤال من نحن فالغياب التدريجي لمسالة الهوية طرح على بعض الغربيين ،قضية صعود الهويات الاخرى و خطر تفوقها مستقبلا، بما ينذر بتراجع الغرب و انحطاطه، وهذا ما دفع به الى استنهاض الهوية من جديد امام الشعوب و الاقليات التي تسعى للحفاظ على هويتها. فالشعور بالهوية و الاعتزاز بالثقافة الذاتية لدى الكثير من شعوب العالم بعد انتهاء الحرب الباردة هما مشاعر دفينة وكامنة في الذاكرة الانسانية ، لكنها محبوسة بسبب القمع والتهميش ، ومعظم هذه الاشكالية كان سببها الغرب نفسه بشقيه الرأسمالي و الاشتراكي انذاك ، عندما تم تهميش الكثير من الشعوب والأقليات التي حكمت بعد انتهاء الحربين العالميتين ، الى جانب غياب العدل والمساواة

---

[55] عبد الله العليان ، الإسلام والغرب ما بعد 11 سبتمبر 2001 ، (بيروت : المركز الثقافي العربي ، 2005) ، ص ص . 17 – 18 –21.

[56] احمد بيضون واخرون ، العرب والعالم بعد الحادي عشر من سبتمبر (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، 2001) ، ص ص . 259 – 261.

عندما تم التعاطي مع مطالبها وحرمانها الكثير من الحقوق الذاتية و الانسانية ، وما حصل بعد انهيار المعسكر الشرقي من فوضى سياسية وتمزق كان جزءا من هذه الاشكالية.[57]

ان انبعاث الهوية من جديد كان نتيجة جملة من العوامل لعل ابرزها الاقليات التي وجدت نفسها مهددة بعد الحرب الباردة من محاولات التطهير العرقي، وبروز قضايا من قبيل الهجرة و الاندماج، الى جانب بروز العولمة وتأثيرها على سيادة الدول القومية.

ان الدولة في اوربا لا يمكن تصنيفها الى الدول القومية ولا الى الدول متعددة القومية ،بحيث ممارسة المركز التقليدي لسلطاتها على الاطراف قد اختفى من الوجود ولذلك ينبع الشعور ب"خوف والهوية" واستمرار هذا الشعور وتفكك الدولة او زوالها. لذلك تحاول الدول الاوربية التمسك بشدة بخصوصيتها الثقافية ، فالدولة عادة لا تعترف إلا بهوية ثقافية واحدة ومثال ذلك فرنسا. او انها بعد قبولها لشكل معين من التعددية الثقافية تقوم بتعيين هوية مرجعية يتم بموجبها تحديد الهوية الشرعية للدولة مثل الولايات المتحدة الاميركية[58].

يعترض هذا التمسك الاوربي بالخصوصية الثقافية بداية ظاهرة العولمة. فالعولمة تسعى الى الانتقال من الخاص الى العام وذوبان الخصوصية ، والانتقال من الجزئي الى الكلي، ومن المحدود الى الشامل على خلاف الهوية التي تبحث عن التمايز و التباين والانتقال من العام الى والخاص ومن الشامل الى المحدود.[59]

زادت ظاهرة الهجرة كذلك مع الشعور "بخوف الهوية" امام الوفود المتزايدة من المهاجرين و ارتفاع معدلات نموهم. فذلك ولد الخوف من اضعاف الهوية الأوربية كذلك تعتبر الاقليات المتواجدة في اوربا مصدر قلقها على هويتها وبالأخص وجود اقليات مسلمة باعتبارها مهددا لخصوصيتها الثقافية بالرغم من ان التواجد الاسلامي في الدول الاوربية لا

---

[57] مرجع سابق، ص ص.21 – 23 .

[58] حسام الدين علي مجيد، مرجع سابق، ص ص 101 – 105 .

[59] خلف بشير ، " سؤال الهوية وصدمة العلومة " ، تم تصفح الموقع يوم 24 ماي 2013 ، على الساعة 22:41 .
< >http://www.ahewar.org/debat/show.art.aspaid=70310

يعتبر حديثا إلا ان التركيز اصبح منصبا عليه بعد الحرب الباردة ، وخصوصا بعد احداث الحادي عشر من سبتمبر 2001.

المطلب الثاني : الاقليات المسلمة المتواجدة في اوربا

بداية ، يقصد بالأقلية ، الجماعة الموجودة بين سكان الدولة والتي تنتمي في جنسها او لغتها او بدينها الى اصول تختلف عن اكثرية الافراد في المجتمع. ومن الجدير القول بان مسالة الاقليات تنطوي على بعض الغموض و التعقيد فبالرغم من المحاولات الجارية من قبل الفقهاء والجهات المختصة في المنظمات الدولية لتحديد مفهوم الاقلية ينطوي على عناصر سياسية وسيكولوجية وثقافية متداخلة.ويعتبر المعيار العددي للأفراد "الجماعة" وذلك في اعتبارها اقلية من عدمها ، من احد القضايا التي لم تجد لها حلا واضحا لحد الان. لأنه من المعروف على الجماعة البشرية انها لاتحوز على صفة الاقلية اذا كان عدد افرادها قليلا جدا، وكذلك اذا كان هذا العدد كبيرا[60].

بالرغم من ان عدد المسلمين المتواجدين في اوربا قليل مقارنة بالأجناس الاخرى ، إلا انه في تزايد مستمر ، وهذا التزايد المستمر يعتبره الاوربيون تهديدا لهويتهم ، بحيث قد تضمحل قوتهم السياسية وثقلهم الديمغرافي مستقبلا بفعل معدلات الهجرة العالمية.[61]

فالهجرة اضافة الى كونها ثقلا ديموغرافيا تسمح بالتبادل الثقافي بحيث يميل البعض من الاوربيين الى الاسلام ويعتنقونه ، ويحدث ذلك بالأخص في اوساط المثقفين الاوربيين.

تتوزع الاقليات المسلمة في اوربا على النحو التالي :

اولا : روسيا الاتحادية : ويبلغ عدد المسلمين بها حوالي20 مليون نسمة، يتركزون في المناطق المتاخمة لحوض نهر الفولغا ، وفي منطقة شمال القوقاز مثل الشيشان و الانجوش و داغستان ، وأيضا في منطقة سيبيريا.

---

[60] محمد عمر مولود، مرجع سابق، ص. 185.

[61] حسام الدين علي مجيد، مرجع سابق، ص. 108.

ثانيا : الجمهوريات المستقلة عن الاتحاد السوفييتي : توجد اقليات اسلامية في جمهورية جورجيا تبلغ نسبتها 19% من عدد السكان. وفي جمهورية ارمينيا يبلغ عدد المسلمين ما يقارب من نصف مليون مسلم من اجمالي عدد السكان البالغ 3ملايين نسمة في العام2007 ، كما يعيش في جمهورية مولدافيا اكثر من ثلث مليون مسلم من اجمالي 4 ملايين نسمة عام2007 ، اي بما يمثل 12% تقريبا من عدد السكان وأيضا جمهورية ليتوانيا توجد اقلية مسلمة تقدر بخمسين الفا من عدد السكان البالغ 3.5 ملايين نسمة عام2007 ، وتمثل1.3% من السكان.

ثالثا : في جمهوريات وسط اوربا والبلقان : تتكون معظم الاقليات المسلمة في وسط اوربا والبلقان من اهل البلاد انفسهم كالألبان والبوسنيين ، او من الاتراك الذين استوطنوا هذه المنطقة، ويتراوح عدد المسلمين فيها بين8 الى10ملايين مسلم. ويتركزون في البانيا والبوسنة والهرسك وبلغاريا وكوسوفو التي تعتبر جمهورية إسلامية100 % .إضافة إلى مقدونيا وباقي دول وسط اوربا مثل رومانيا والمجر وغيرها.

رابعا : بقية دول اوربا : وتتركز الجاليات الكبرى غرب اوربا في كل من فرنسا وألمانيا وبريطانيا. ففي فرنسا مثلا يعتبر الاسلام الديانة الثانية فيها، حيث يعيش اكثر من ست ملايين مسلم من اصل 63.7 مليون نسمة وهم عدد السكان فيها عام2007.

وفي المانيا نجد تزايدا ملحوظا في عدد المقبلين على اعتناق الاسلام ، فنجد انه من خلال الفترة من2004 الى2005 اعتنق 400 الماني الاسلام.ويبلغ اجمالي المسلمين حوالي 3.5 مليون مسلم بما يمثل نسبة4.2% من عدد سكانها سنة2007. وفي بريطانيا تعدى عدد المسلمين 1.مليون نسمة بما يمثل نسبة2.7 من عدد سكانها البالغ 61 مليون نسمة في عام2007. في ايطاليا يوجد مليون مسلم كما يوجد في اسبانيا 700الف مسلم ، الى جانب تركز المسلمين ايضا في كل من هولندا و النمسا ومالطا وقبرص واليونان وبلجيكا ويقدر

عدد المسلمين في اوربا بكاملها حوالي 50مليون مسلم.[62] وعموما تحاول الاقليات المسلمة الاندماج في المجتمع الاوربي مع الحفاظ على هويتها في نفس الوقت إلا انها تجد العديد من الصعوبات على كافة المستويات.

على المستوى الاقتصادي يلاحظ ان جل الاقليات المسلمة في العالم يعانون من انخفاض متوسط الدخل السنوي وغيرها من المشكلات الاقتصادية التي لا حصر لها. ويرجع البعض ذلك الى حالة الاقلية التي نشأت عن طريق احتلال غير المسلمين لهم الى ما قامت به الدول المحتلة من مصادرة لأموال وأملاك المسلمين، مما ادى الى فقرهم وضعفهم وإذلالهم. وفي حالة الاقليات التي تكونت عن طريق الهجرة و اعتناق الاسلام الى اضطرار افراد هذه الاقليات الى العمل الشاق و بأجور مزرية ، الى جانب التمييز في المعاملة بناء على الدين. اما على المستوى الاجتماعي فتعد اخطر مشكلة تواجه الاقليات الى العمل الشاق وبأجور مزرية، الى جانب التمييز في المعاملة بناء على الدين. اما على المستوى الاجتماعي فتعد اخطر مشكلة تواجه الاقليات المسلمة بشكل عام خطورة الاندماج و الانصهار في الاغلبية تعيش بينها اما على المستوى السياسي فهناك تهميش سياسي يظهر في قلة مشاركة المسلمين في الحياة السياسية وعمليات اتخاذ القرار.[63] ان التواجد الاسلامي في اوربا يطرح تحدي بالنسبة للهوية الاوربية نتيجة لتباين الثقافات و الاختلاف العقائدي ، ويطرح تحدي ايضا بالنسبة للوجود المسلم في صعوبة الاندماج من جهة نتيجة للانتماءات الدينية واستحالة التخلي عن هذه الاخيرة من جهة اخرى. ويحاول المسلمون التوفيق بين انتماءاتهم الدينية والقومية و التعايش في ظل المجتمع الاوربي.

---

[62] راغب السرجاني ، " قصة الاسلام في اوروبا " ، تم تصفح الموقع يوم 11 ماي 2013 ، على الساعة 18:11 . < http://islamstory.com/ar/>

[63] بكري خليل ، الفكر القومي وقضايا التجديد الحضاري (القاهرة :مكتبة مدبولي ، 2004) ، ص ص.157 – 158.

الفصل الثانـي

التواجد الإسلامي في أوربا وانعكاساته على الهوية الأوربية

المبحث الأول : أسباب التواجد الإسلامي في أوروبا

توجد العديد من العوامل التي ساهمت ي انتشار الإسلام في أوروبا وتشكل أقليات مسلمة اتخذت منها موطنا للعيش ، ويمكن تصنيف هذه العوامل إلى تاريخية (الفتوحات الإسلامية ، الاستعمار الأوربي للدول الإسلامية...) ، وعوامل جغرافية بحكم القرب الجغرافي... وعوامل اقتصادية كالتبادلات التجارية... والتقاء هذه العوامل فيما يعرف بالهجرة... وقد تم التركيز في هذه الدراسة على أهم عاملين ساهما في انتشار الإسلام بأوروبا ، وتواجد المسلمين بها ، وهما الفتوحات الإسلامية منذ ظهور الدولة الإسلامية ، الى جانب الهجرة بأشكالها المختلفة كأهم عامل مساهم في ظهور الجاليات المسلمة في الدول الأوروبية.

المطلب الأول : دور الفتوحات الإسلامية في انتشار الإسلام بأوروبا

يعتبر التواجد الإسلامي في أوروبا قديما ، بحيث يعود إلى البدايات الأولى لظهور الإسلام ، وسعى خلفاء الدولة الإسلامية للوصول بالإسلام إلى المجتمعات الأوروبية ، ومحاولاتهم المتكررة من اجل إقامة أنظمة حكم بها ، وبالرغم من أن هذه المحاولات لم تساهم في جعل أوروبا مجتمعا إسلاميا ، إلا أنها ساهمت في تناثر بعض الأقليات التي تعتنق الإسلام وتعيش هناك ، وقد تزايد عدد المسلمين في أوروبا مع مرور الوقت ، وفي الخلافة العثمانية مثلا ، شملت الفتوحات الإسلامية مناطق لم تنجح الدولة الإسلامية في الوصول إليها سابقا .

ومع ذلك تعد سياسة التحرير والفتح التي قام بها المسلمون في عهد الخلفاء الراشدين ناجحة ، بحيث استطاعت الجيوش الإسلامية في عهد الدولة العباسية أن تصل حدودها إلى الأندلس غربا[64] بمعنى أنها استطاعت الوصول إلى أوروبا .

طرق الإسلام أو باب قارة أوروبا من الجهة الشرقية ، بمحاولات المسلمين المتكررة لفتح القسطنطينية منذ خلافة معاوية بن أبي سفيان ، أما من الجهة الغربية فقد تمكن القائد

---

[64] محمود شاكر ، موسوعة الفتوحات الإسلامية (عمان : دار أسامة للنشر والتوزيع ، 2002) ، ص ، 03 .

المسلم طارق ن زياد من فتح الأندلس عام 710 م ، وعبرها لفتح فرنسا ، حيث اجتازت جيوش المسلمين جبال "البرانس" pyrénees الفاصلة بين الأندلس وبين فرنسا ، وتقدموا شمالا إلى أن وصلوا إلى مدينة "بواتية" Poitiers الفرنسية ، والتي جرت على مشارفها معركة بلاط الشهداء في عام 723 م ، وقد انهزم جيش المسلمين في هذه المعركة ، وبهذه المعركة توقف المد الإسلامي للقارة الأوروبية من الجهة الشرقية ، وقد تمكن الأغلبية (حكام تونس) من فتح الجهة الجنوبية للقارة الأوروبية ، وذلك بفتحهم جزيرة "سردينيا" sardine عام 810 م ، ثم جزيرة كريت ، ثم قام أسد الفرات بقيادة أسطول مسلم لفتح جزيرة صقلية المنفذ الجنوبي لأوروبا الوسطى عام 827 م ، وتم فتح باليرمو Palermo عام 831 ، ثم الإستلاء على بعض أجزاء ايطاليا الساحلية ، وقد كانت جزيرة صقلية همزة الوصل التجارية بين شمال إفريقيا وأوروبا ، كما كنت نقطة احتكاك حضاري على درجة عالية من الأهمية للمسلمين و الأوروبيين ، كما فتح القسطنطينية على يد محمد الفاتح في عام 1453 م [65] ، وذلك بعد ان كانت هناك العديد من المحاولات لفتحها من قبل المسلمين .

كذلك فقد ساهم العثمانيون في فتح وسط أوروبا ، وبدأت فتوحاتهم الكبيرة فيها بفتح "بلغراد" Belgrade ، أهم مدن البلقان ، وأصبحت قاعدة للأعمال الحربية لأل عثمان ، وجزيرة "ردوس" Rhodes وبلاد المجر ، حيث حول اكبر كنائسها إلى مسجد ،و دخلت الجيوش "بودابست" bud baste ثم توحدت الأقطار الإسلامية على يدي خير الدين بربروس ، وامتدت الدولة العثمانية إلى الحوض الغربي للبحر المتوسط[66] ، بحيث ان هناك من يعتبر الدولة العثمانية بمثابة تحدي كبير لأوروبيين والدافع نحو توحدهم .

---

[65] راغب السرجاني ، 2013 ، مرجع سابق.

[66] هدى درويش، الإسلاميون وتركيا العلمانية، نموذج الإمام سليمان حلمي (القاهرة: دار الأفاق العربية، 1998)، ص. 34 .

يقول اللورد "اكتون" dactone بدا التاريخ الحديث لاوروربا اين نشا الشعور بالهوية الأوروبية المشتركة بفضل التحدي العثماني ، ومعظم التحالفات الاوروربية كانت موجهة ضد العثمانيين ، العدو المشترك الذي بلور هوية جديدة لأوروبا جوهرها الدين .[67]

فالدولة العثمانية حينها دفعت بالا وروبين الى التمسك بعلمانيتهم لمواجهة هذا الخطر ، وكان للخلافة العثمانية دور في جعل المناطق التي قامت بفتحها تحظى بأغلبية مسلمة مثل البوسنة والهرسك وألبانيا...

(ولكن بعد تراجع الدولة) أدى تراجع الدولة العثمانية إلى تعرض الأقليات المسلمة خاصة في منطقة البلقان الاعتداءات والتصفيات ، على اعتبارها أنها أقليات مسلمة .

وفي أثناء الحرب العالمية الثانية ، ساعدت ألمانيا النازية كرواتيا لتضم البوسنة والهرسك إليها ، ثم شكل "بروز تيتو" broz tito سنة 1943 م حكومة مؤقتة مهدت الإنشاء يوغسلافيا الاتحادية ، وعندما بدأت يوغسلافيا بالانهيار ، خاصة بعد وفاة رئيسها "بروز تيتو" وانهيار الشيوعية في أوروبا عام 1988 ، بدأت عمليات التطهير العرقي للمسلمين من طرف الصرب ضد مسلمي البوسنة والهرسك ، وبعثت الأمم المتحدة بقواتها لحفظ السلام في 23 مارس 1992 ، وإيقاف اعتداء الصرب على كل من كرواتيا والبوسنة[68] .

إلى جانب هذا عامل الفتوحات الإسلامية هناك عوامل أخرى ساهمت في توحيد المسلمين في أوروبا ، مثل الاستعمار الأوروبي للدول المسلمة ، وسياسات التهجير واستخدام شعوب المستعمرات في الحربين العالميتين ، ويعيش المسلمون اليوم في القارة الأوروبية في كشكل أقليات ، يختلف حجمها من دولة أوروبية لأخرى ، بحيث تتفاوت نسبة المسلمين بين هذه الدول ، كما تتفاوت نسبة المهاجرين إليها سنويا ، على اعتبار ان الهجرة هي العامل الأبرز في الحضور الإسلامي في أوروبا .

---

[67] محمد نور الدين ، تركيا : الجمهورية الحائرة (بيروت : مركز الدراسات الاستراتجية والبحوث والتوثيق ، 1998) ، ص . 24 .

[68] راغب السرجاني ، مرجع سابق .

المطلب الثاني : الهجرات الإسلامية إلى أوروبا وتشكل الجاليات المسلمة

تعتبر الهجرة ظاهرة تاريخية متعددة الأسباب ، أسباب تاريخية ، اقتصادية ، اجتماعية...) ومختلفة الأشكال (هجرة شرعية ، سرية...) والهجرة في الغالب تقوم بها دول الجنوب باتجاه الشمال المتقدم ، وهي تساهم في تبادل الثقافات ، وتقارب الشعوب وتجانسها .

إن تاريخ هجرة المسلمين إلى أوروبا تفاوت من قطر أوربي إلى أخر ، ويمكن إرجاع بداياتها الأولى إلى متصف القرن التاسع عشر عندما وقعت بعض البلدان العربية والإسلامية ضمن دائرة الاستعمار الأوروبي وأوضح مثال على ذلك الاستعمار الفرنسي للجزائر ، وبعدها للكثير من بلدان الشمال الإفريقي واستعمار بريطانيا لشبه القارة الهندية ومن ثم لجل بلدان المشرق العربي والإسلامي[69] .

ويشكل المهاجرون المغاربة في فرنسا النسبة الأكبر من المهاجرين وتعود الأفواج الأولى المهاجرين المغاربة نحو أوروبا إلى الحرب العالمية الأولى ، عندما دعت فرنسا القوة الاستعمارية المواطنين المغاربة إلى الانضمام إلى جيشها ، وإعادة تشغيل مصانعها ، فمتطلبات الدفاع الوطني والاقتصاد الحربي لفرنسا ، كقوة دولية آنذاك هي التي دفعت بسلطاتها إلى توظيف أكثر من 500 ألف شخص من دول المغرب العربي الثلاث (الجزائر ، المغرب ، تونس) ، وقد شرعت فرنسا في مرحلة الحرب الباردة في التخطيط والتطبيق الفعلي لسياسة الهجرة باتساع رقعة المهاجرين الجزائريين ، بحيث منحت حق المواطنة الفرنسية للجزائريين ، ورفعت العراقيل التي تحول دون حرية تنقلهم إلى فرنسا ، مما أدى ارتفاع عددهم من 1.35 % عام 1946 إلى 12% عام 1954 ، آي احتلالهم المرتبة الرابعة بعد كل م الايطاليين والإسبان والبرتغاليين،وبعد حصول دول المغرب العربي الثلاث على استقلالها ابرمت سلسلة من الاتفاقيات مع فرنسا حول الأيدي العالمة ، من بينها اتفاقية "ايفيان" Ivian (10 افريل 1964) بين فرنسا والجزائر والاتفاق الفرنسي المغربي (27

---

[69] احمد الراوي ، "الإسلام والمسلمون والعمل الإسلامي في أوروبا : الواقع – المعوقات– الآمال" ، تم تصفح الموقع يوم

سبتمبر 1963) ، والاتفاق الفرنسي لتونسي (15 أكتوبر 1963)[70] ، هذا فيما يخص فرنسا أما فيما يخص بريطانيا فقد كانت الهجرات تتوافد إليها من شبهت توافد إليها من شبه القارة الهندية (الهند ، بنغلاديش ، كشمير) ، وأعداد من أبناء جنوب الجزيرة العربية وبالأخص اليمين الجنوبي وعمان ، أما ألمانيا فيهاجرها عادة الأتراك ، بحيث كانت لهم علاقات متميزة مع ألمانيا حتى قبل الحرب العالمية الأولى ، كما هاجرت أعداد اقل إلى دول أوروبا الغربية الأخرى (ايطاليا ، هولندا ،بلجيكا ، اسبانيا...) .

كما استمرت تلك الهجرات وتطورت لتشمل أعداد من الطلبة الدارسين من معظم الأقطار العربية والإسلامية ، إضافة إلى أعداد غير قليلة من القدرات والكفاءات العلمية ، تحتوي أوروبا في مجملها المهاجرين العرب بصفة عامة ، والمهاجرين من شمال إفريقيا بالأخص سواء المهاجرين الشرعيين ، أما الذين يهاجرون سرا ، لأجل الاستقرار أو العمل أو الدراسة .

تعتبر هجرة الكفاءات العلمية[71] ظاهرة تاريخية عالمية فعالميا ، يعتبر البريطانيون في العصر الحديث أول من تأثر بهذه الظاهرة بشكل مباشر ، وذلك بعد الحرب العالمية الثانية عندما فقدوا أعداد كبيرة من الأطباء والمهندسين والعلماء وأساتذة الجامعات لصالح الولايات المتحدة الأمريكية ، مما دفعهم لابتداع مفهوم "نزيف الأدمغة التي تعتبر أهم واخطر مرحلة للهجرة في تاريخ الهجرات العالمية عبر التاريخ مرحلة ما بين 1950-2000 لما أخذته م طابع خاص ، من حيث نوعية وعدد المهاجرين حيث شهدت اكبر حركة نزوح وهجرة للعلماء باتجاه الدول المتقدمة على حساب الدول النامية وهيأت لنخبة المهاجرين أفضل الظروف القانونية والأكاديمية لاستثمار طاقتهم ، فالدول الأوروبية تضع برامج معلنة إليها .

---

[70] محمد بلخيرة ، "هاجس الهجرة المغاربية إلى أوروبا : هل تشكل العمالة الشرقية بديلا؟ ، تم تصفح الموقع يوم 18 ماي 2013 على الساعة 15:26 ،

< http://democracy.ahram.org.eg/newsa/>

[71] احمد الراوي ، مرجع سابق .

ومع تزايد الحاجة إلى العمالة في الدول الغربية ، وتزايد الأوضاع الاقتصادية في دول المغرب العربي في فرنسا وحدها في منتصف السبعينيات بحوالي 1.1 مليون مهاجر ، إلا إن الوضع اختلف تماما مع أزمة أسعار النفط عام 1973 م ، بحيث أصدرت دول المهجر الأوروبية قرارات بعدم استقبال عمالة مهاجرة جديدة ، وقد اثر ذلك بشكل سلبي على الدول المرسلة للعمالة، ومنها دول الشمال الأفريقي و التي كانت تعتمد على العمالة المهاجرة سواء للتحقيق من حدة البطالة، أولا مدادها بالنقد الأجنبي الناتج عن التحويلات[72]فضلا عن الجانب الديموغرافي، إذ يزداد معدل النمو السكاني بصورة كبيرة في العالم الثالث[(73)].

كانت هذه الأزمة بمثابة نقطة تحول بالنسبة للهجرة الدولية من الجنوب إلى الشمال عموما ولهجرة أبناء الشمال الإفريقي إلى الدول أوربية على وجه الخصوص، فقد بدأت هذه الأخيرة تشجع عودة المهاجرين إلى مواطنهم الأصلية. وتواكب مع ذلك تصاعد في الاتجاهات العدائية في أوربا تجاه المهاجرين، وكان ذلك أبرز ما يكون في حالة المهاجرين الجزائريين في فرنسا، والذي كان عددهم قد وصل الى حوالي 800 ألف مهاجر في أواخر السبعينيات.

لكن وبالرغم من انخفاض عدد العاملين المهاجرين من دول الشمال الإفريقي الى الدول الأوربية في السبعينيات والثمانينات، إلا أن هجرة الأسر، حالت دون الانخفاض الحاد في أعداد المهاجرين الذي ساد منذ منتصف السبعينيات[(74)] ومع بداية القرن الحالي، أصبحت الهجرة تتميز بكونها هجرة من أجل الإقامة الدائمة وليس من أجل الإقامة الدائمة وليس من أجل العمل فقط أو تحسين الأوضاع.

تشكلت الجاليات الإسلامية نتيجة للهجرات المتتالية، سواء الهجرات السرية أو الهجرات الشرعية، أو هجرة الأدمغة. فالإسلام أصبح يشكل جزءا كبيرا من الهوية

---

[72] سامي المهنا، "آثار هجرة وتهجير العلماء والمهنيين العرب"، قضايا راهنة 15 (2004): ص ص، 7، 10، 14.

[73] راوية توفيق، "هجرة أبناء الشمال الإفريقي إلى أوربا: تحليل الأسباب والدوافع (ورقة مقدمة لندوة حول: المغتربون من شمال إفريقيا في المهجر الأوربي، جامعة الدول العربية، أفريل 2007)، ص .

[74] حسام الدين علي مجيد: مرجع سابق، ص 116.

الأوربية، أو يمكن تصنيف شرائح الجالية المسلمة في أوربا الغربية الى أربعة شرائح لكل وضعها وتوجهاتها:

1- الشريحة الأولى: شريحة العمال

وهي تمثل العدد الأكبر من المسلمين في أوربا، بالرغم من القيود التي تضعها المجموعة الأوربية في وجه الهجرات الجديدة، وفي وجه اللجوء السياسي لازال الكثير من المسلمين يخاطرون بأنفسهم من أجل الوصول إلى دول أوروبا، نتيجة للأوضاع غير المستقرة في كثير من الدول الإسلامية .

2- الشريحة الثانية :

شريحة الكفاءات العلمية والاقتصادية والكلية الدراسة وابدأ أثرها يظهر قبل أربعة عقود، وتعتبر صاحبة الفضل في إنشاء الاتحادات الطلابية و المراكز الإسلامية والمؤسسات المختلفة.

3- الشريحة الثالثة: شريحة الأجيال

التي ولدت وترعرعت وتسربت الثقافة الأوربية والتي أصبحت تمثل الشريحة الثانية في عددها ، ويستشعر الكثير منهم أنهم أوربيون وطنا ، ومسلمون دينا.

4- الشريحة الرابعة: المسلمون من أصل أوروبي

وهم الذين اعتنقوا الإسلام، إما تأثرا بقيمة أو مثله، أو من خلال دراساتهم الأكاديمية أو الشخصية، أو عن طريق المصاهرة، ويرتكزون في كل من فرنسا، ألمانيا وبريطانيا[75].

---

[75] أحمد راوي، مرجع سابق.

المبحث الثاني: الموقف الأوربي من التواجد الإسلامي وتأثيره على الجاليات الإسلامية

إن التواجد الإسلامي في أوربا عبر التاريخ، جعل من الإسلام مكوناتها الحضارية، بحيث أدت الهجرات إلى تشكل الجاليات المسلمة في المجتمع الأوربي، وأصبحت تشعر بانتمائها إلى هذا المجتمع، وبأن لها حقوق المواطنة التي يتمتع بها مواطنون الأصليون.

إلا أن التواجد الإسلامي والذي يزداد كثافة مع مرور الزمن يشكل مصدر قلق وضغط ديموغرافي على الشعوب الأوربية أمام قلة أعداد هذه الأخيرة، ومنه قد تطغى القيم الإسلامية على قيم الإسلامية على القيم الأوربية، أمام إقبال بعض الأوربيين على الإسلام وتجاوبهم مع المسلمين، بحيث يرون في الإسلام إثراء لثقافتهم الأوربية، ويوافقون على دمج المسلمين في مجتمعهم، وفي مقابل ذلك نجد اغلب الأوربيين ينظرون إلى الإسلام على أنه يشكل خطرا على هويتهم وثقافتهم إلى درجة التضييق عليهم وإهانة رموزهم ومقدساتهم خاصة مع تأثير وسائل الإعلام والخطابات التي ترافق الحملات الانتخابية التي تحرض على الإسلام بوصفة على أنه دين عنف وإرهاب، ويحاول هذا المبحث تبيان المواقف الأوروبية من التواجد الإسلامي وتأثيرها على الجاليات المسلمة.

المطلب الأول: المواقف الأوربية من التواجد الإسلامي في أوربا

1- الموقف الأول: الموقف المعارض لاندماج المسلمين في المجتمع الأوربي

يعتبر التحدي الذي تواجهه أوربا اليوم ذو بعدين: الأول داخلي ويقتضي من أوربا إدماج الأقليات الإسلامية التي تعيش في عزلة، مع التزايد الديمغرافي السريع، وهو ما يعتبر مهددا حقيقيا للهوية الجماعية الأوربية، أما التحدي الثاني فهو تحدي خارجي يتمثل في الدول الإسلامية غير المستقرة ، والمحادية لأوربا جنوبا وشرقا، والتي تمتد من الدار البيضاء جنوبا إلى القوقاز شرقا. بالإضافة إلى التأثير الديمغرافي والجغرافي للمعطى الإسلامي في المجتمع الأوربي تبرز هناك عوامل جديدة من قبيل تصاعد الإرهاب، وتحول العديد من الأحزاب الأوربية إلى اليمين[76] كل هذه العوامل والظواهر تجعل من الأوربيين يعتبرون الإسلام خطرا على هويتهم، فبالإضافة إلى تأثير الأحزاب اليمنية على الرأي العام، والدعاية التي تمارسها وسائل الإعلام، يبرز العامل التاريخي ليلعب دوره في الثقافة التي تسود المجتمعات الأوربية حول الإسلام وإمكانية تأثير ثقافته على الهوية الأوربية.

لا يزال الإسلام في نظر الكثير من الغربيين يمثل ثقافة غذائية، وخطر على المصالح والقيم الأوربية، والعلاقة بين الطرفين تنقصها الثقة ويشوبها الحذر، فالإسلام في رأي الغرب، حالة ترفض التجديد والتغيير والتطور، وغير قابلة للتعددية والاختلاف الثقافي والفكري، فضلا عن وجود اختلاف نهجي بين الثقافة الإسلامية والثقافات الأخرى[77] لكن بالرغم من أن النظرة العدائية للإسلام من طرف الغرب قديمة، إلا أن لها عوامل أخرى قامت بتحريكها وتغذيتها، وأظهرت الإسلام ليس فقط على أساس أنه ثقافة عدائية و إنما تم ربطه بالإرهاب و التطرف و العنف .(إلى جانب)

تعتبر أحداث الـ11 من سبتمبر 2001 ابرز الأحداث التي كرست هده النظرة، بحيث قام الغرب بتفسير هذه الأحداث على أنها أعمال إرهابية تفجيرية قام بتنفيذها إنتحاريون مسلمون ينتمون إلى تنظيم القاعدة في أفغانستان و قد تلا هذه الأحداث الكثير من الخطابات العدائية التي تهاجم المسلمين و تقوم بالتضييق عليهم و النظر إليهم على أنهم جسم غريب يهدد الثقافة الغربية و منه ظهور ما يعرف بالإسلام موفوبيا.

---

[76] جلال ورغي، "أوربا والإسلام: الهلال المتنامي وصدام الثقافات"، تم تصفح الموقع يوم 12 ماي 2013، على الساعة 19:06.

[77] http : //www.alarbnews.com/alshaab/2004/02-08-C2/htm>

و الإسلاموموفوبيا هو تغيير يستخدمه الغرب للإشارة إلى الإسلام على انه مصدر خوف وقلق، إلى جانب خلق صورة نمطية سلبية تجاه الإسلام و المتجسدة في اعتباره دين تخلف و عنف، وأصولية، وقد ساهم العديد من الأطراف في تنامي هذه الصورة العدائية تجاه الإسلام والمسلمين.

تحمل الأطروحات السياسية الغربية المعاصرة وكتابات أهم المفكرين الغربيين في طياتها تلك الصورة النمطية العدائية عن الإسلام، فمن بين هؤلاء المفكرين نجد " فرانسيس فوكوياما" Francis Fukujama في أطروحة "نهاية التاريخ وخاتم البشر"، حيث تحدث عن الإسلام والتحدي الذي يمثله للغرب، وأجرى مقارنة بين الإسلام والديمقراطية الحرة، فقال: "لقد هزم الإسلام في الواقع الديمقراطية الحرة في أجزاء كثيرة من العالم الإسلامي... وقد شهدت نهاية الحرب الباردة تحديا سافرا للغرب من قبل العراق الذي يشكل الدين الإسلامي عاملا هاما في تكوينه لأيديولوجي[78]. لقد فرضت بيئة ما بعد الحرب الباردة التفكير في عدو استراتيجي جديد بعد زوال الشيوعية لذلك برزت هذه الأطروحات، فإلى جانب فرانسيس فوكوياما، نجد أطروحة "صدام الحضارات" لـ "صامويل هنثنغتون" Samuel Hintington.

يعتبر صامويل هنتنغتون أستاذ العلوم السياسية ومدير عهد "ايلين" Hileen الدراسات الإستراتيجية في جامعة "هارفارد" Harvord الأميريكية بتقديم أطروحة والتي ذهب فيها إلى أن الخلافات السياسية ستكون بين الأمم والمجموعات ذات الحضارات المختلفة، وأن الصدم بين الحضارات السائدة أمر لا مفر منه، وقد دعا الغرب إلى التصدي للإسلام على وجه الخصوص، ومنذ ذلك الحين لم ينقطع الحديث عن الخطر الإسلامي في المعالجات الصحفية والممارسات الأكاديمية[79] الى جانب هذه الأطروحات، تشكل تيار يميني متطرف، يسعى في نهاية عمله لصيانة عقيدة عسكرية جديدة تتفق مع ما انتهى إليه خلق الناتو في

---

[78] صدام مريم الجميلي،الاتحاد الاوربي نحو اندماج شامل ودوره في النظام العالمي الجديد(لبنان : دار المنهل اللبناني للطباعة و النشر و التوزيع،2009)،ص70.

[79] فائز صالح محمود اللهيبي، مرجع سابق، ص ص 105-106 .

تصوره للأصولية الإسلامية على أنها العدو القادم له، وهذا التيار يتضمن مفكرين من أمثال المستشرق المعاصر "برنارد لويس" Bernard Lewis إلى جانب خبراء استراتيجيين من أمثال "هنري كيسنجر" Henry Kissinger و "زبيغنيو بريجانسكي" Zbignieue Bringganski إلى جانب مؤسسات فكرية مثل "اتش سميث" H Smith و " ريتشارد سون" Richardson، وجمعية "ماونت بيليرن Mount Balern[80] تتردد أوربا في الإعلان عن جعل الإسلام عدوا استراتيجيا للغرب، وإنما تستخدم مفردات كالإرهاب أو التطرق والأصولية، كون إقحام الدين في السياسة يعد انتهاكا لأهم مبادئ الأيديولوجية العلمانية التي تتمسك بها، إلا أن التيارات اليمنية المتطرفة تسعى للتحريض ضد المسلمين، بحيث كان لها دور مضاف في بروز شعور الخوف الإرهابي و الكراهية ضد الأجانب عموما والمهاجرين خصوصا، من خلال الموجات الدعائية، والقيام بمسيرات، ومن خلال الإنترنت وتوزيع المطويات والمشاركة في الحملات الانتخابية ومحاولة الفوز بمقاعد في المجالس المحلية والبرلمانية[81] ويقوم منهجه على التعصب المستمر، كما يقوم على أطروحات صهيونية تدعو إلى العمل تجميع اليهود في فلسطين والقضاء على الإسلام والمسلمين[82]. لكن يعتبر أكبر تخوف ظاهر من المسلمين هجراتهم المتواصلة إلى جانب نموهم الديموغرافي الكثيف في هذا الصدد، ينظر الأوربيون بخوف إلى التنامي السكاني الكبير للمسلمين، خصوصا، شريحة الشباب (16 الى 30سنة)، يعتبرونها تشكل ضغطا ديموغرافيا على أوربا الهشة سكانيا، وذلك عبر ظاهرة الهجرة، بل إنهم أصبحوا يخافون من اكتساحهم من طرف المهاجرين الذين يمتلكون لغات وثقافات خاصة بهم، الأمر الذي يمثل تهديدا لنمط الحياة الأوربية والهوية الثقافية والحضارية.

وفي الشأن عبر "كريستوف دوفان" Cristophe Dauphin في كتابة "الإمبراطورية والبرابرة الجدد" عن هذا الهاجس، عندما قال: "... في الحقيقة إننا تدافع عن مستوى

---

[80] أحمد بيضون وآخرون: العرب والعالم بعد أحداث 11 سبتمبر ، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2002، ص 141.

[81] فائز صالح محمود اللهيبي، مرجع سابق، ص 59.

[82] إبراهيم أبو خزام، الحروب وتوازن القوى: دراسة شاملة لنظرية توازن القوى وعلاقتها الجدلية بالحرب والسلام (ليبيا: دار الكتاب الجديدة المتحدة، 2009)، ص 284.

عيشنا... لا يمكن أن نستقبل كل بؤس العالم... التحرك ضد تهديد احتياجاتنا من طرف البرابرة (المهاجرين) ليس عملا أخلاقيا كما تزيد أن تقنعنا بعض الضمائر التي تدافع عن التعددية الثقافية". كما تحدث عن ذلك أيضا "هنري كيسنجر".

قال: "قد نصبح عريضة لهجرات جماعية، كالتي حصلت في أواخر الإمبراطورية الرومانية"[83]. وهذا ما يبرر الرفض الأوربي للهجرة، مخافة أن تسود ثقافات المهاجرين ويزداد عددهم.

وتشير استطلاعات الرأي بوضوح أن هناك مناخا عاما معاديا للهجرة والمهاجرين في مختلف البلدان الأوربية، فبحسب استطلاع أجرته جريدة "الفايشنال تايمز" Fashional Times في أواخر أوت عام 2010، عبرت نسبة كبيرة من المشاركين عن رؤية سلبية لتداعيات وجود المهاجرين في بلادهم. فقد عبر 48% من المشاركين في فرنسا من اعتقادهم بأن وجود المهاجرين له تداعيات سلبية على الاقتصاد. وعبر ستة من كل عشرة مشاركين في بريطانيا من اعتقادهم بأن وجود المهاجرين قد يؤثر سلبا في الخدمات التعليمية التي تقدمها الحكومة كما عبر 82% من الفرنسيين عن مساندتهم لقرار منع ارتداء النقاب في الأماكن العامة. كما عبر 71% من الألمان، و 62% من البريطانيين، و 59% من الإسبان عن مساندتهم لصدور مثل هذا القرار في بلادهم[84]. كل ذلك يعكس لنا الموقف الأول من التواجد الإسلامي في أوربا.

2- الموقف الثاني: الموقف المؤيد لاندماج المسلمين في المجتمع الأوربي

بالرغم من أن الأوربيين يعتبرون الإسلام كتهديد لهويتهم، إلا أن هنالك البعض منهم الذين يرون في المسلمين على المتواجدين في أوربا على أنهم مواطنهم أوربيون، لا يشكلون أي تهديد على المجتمعات الأوربية، كما يميز هؤلاء جليا بين الإسلام والإرهاب.

---

[83] محمد بلخيرة، مرجع سابق .

[84] كارن أبو الخير، "ملامح الجدل الأوربي في الأوربي حول الهجرة والإسلام"، ثم تصفح الموقع يوم 16 ماي 2013 على الساعة 19:58. <http : //www.siyassa.org.eg>.

ألقي الأمير "تشارلز" Charles ولي عهد بريطانيا، محاضرة تاريخية في جامعة أكسفورد، سنة 1993 حملت عنوان: الإسلام والغرب، تحدث فيها عن سوء الفهم من البعض الغربيين تجاه الإسلام والمسلمين، ومما قاله الأمير في هذا الصدد، "بالرغم من التطور التكنولوجي وتطور وسائل النقل في القرن العشرين، وإختلاط الأجناس، فإن سوء الفهم بين الإسلام والغرب لا يزال مستمرا". ومرد ذلك بحسب الأمير تشارلز إلى ان الكثيرين من الغربيين ينظرون إلى الإسلام بمنظار الحرب الأهلية المأساوية في لبنان، وأعمال القتل والتفجير التي تقوم بها جماعات متطرفة في الشرق الوسط ، واعتبر أن الاسلام عرق في القرون الوسطى بالحلم والتسامح، عندما كان يسمح لليهود والمسيحيين بممارسة شعائرهم الدينية[85].

وهذا يدل على أن هناك من الأوربيين من ينظر إلى الإسلام بنظرة ايجابية لا تقوم على إقصائه، كما يرون في أن المسلمين لا يشكلون خطر على الهوية الأوربية، ولديهم القدرة على التعايش في المجتمعات العربية بصفة عامة.

هناك من الشخصيات الغربية وخاصة منها الفرنسية، التي تتجلى بخطاب متزن، ترى في الإسلام إثراء للهوية الثقافية ، فهي لا تر بأن تعدد الثقافات والأديان والأعراق في أي بلد عبئا عليه، وإنما ترى بأن ذلك تنوع اجتماعي وثروة ثقافية واقتصادية مهمة، إذا ما استغل هذا التعدد استغلال ايجابي. ففي ألمانيا مثلا اعترف وزير الداخلية الألماني السابق "فولفغانغ شويبلة" Wolfgong Schuibleh عندما قال بشكل واضح "الإسلام أصبح يشكل في ألمانيا جزءا من هذا البلد كما أن المسلمين يشعرون بانتمائهم لبلانا ألمانيا". كما أن هناك مبادرات أوربية تحدث بين الحين والأخر للتأكيد على احترام الشعائر الدينية الإسلامية خصوصا في المدن التي لا توجد فيها آماكن لتأدية الفرائض المطلوبة للمسلمين في مناسباتهم الدينية كالصوم مثلا فتفتح لهم الكنائس أبوابها في أوقات الصلاة و الإفطار إلى جانب ذلك يبرز أحيانا التعاطف من بعض الأوربيين تجاه المسلمين عند إثارة قضايا تعيق مقدساتهم أو تستقر

---

[85] عبد الله العليان، مرجع سابق، ص 13.

مشاعرهم من ذلك، أصدرت 100 شخصية علمانية فرنسية عام2009، على اثر الضجة التي أثيرت حول الحجاب-عريضة تؤكد فيها حق المسلمات الفرنسيات في ارتداء الحجاب بالمدارس، مستدين بذلك إلى كون العلمانية التي يؤمنون بها تدعو إلى عدم التمييز و أكد المرقعون على العريضة، و هم جامعيون و ممثلات عن منظمات نسائية فرنسية، ، ومدافعون عن حقوق الإنسان، أنهم ليسوا من أنصار الحجاب، و لكنهم من أنصار العلمانية التي تؤكد أن المدرس الفرنسية يجب أن تظل مفتوحة لكل طوائف و فئات المجتمع الفرنسي و شددت العريضة على أن " التجربة في فرنسا أثبتت أن التلميذات المحجبات لم يتسببن في تعطيل الدروس، و لم يحدث أن تعطل أساتذة عن ممارسة دورهم، و لا التلاميذ في التعليم بسبب الحجاب، و أيدي المرقعون لرفضهم التركيز على قضية الحجاب باعتبارها مظهرا اجتماعيا لتيار سياسي معين، كما رفضوا الخلط بين القضايا في الجدل الدائر بين الحجاب وقضايا الهجرة أو الإسلام " والجمهورية الفرنسية باعتبارهم المشاكل الحقيقية هي تلك المتمثلة في غياب العدالة الاجتماعية في التعامل مع المهاجرين، وكان من أبرز الموقعين على العريضة: "الفيلسوف الفرنسي "ايتان بوليفار" Otienne Bolivar، والباحثة الاجتماعية "كريستان بوديلوت" kristien Bodelot والباحثة "ستيفان بود" والحقوقي

"دانيال بورينو" Daniel Boreno والمناضلة التسوية "فيوليت كاربر"، Violet Carrier والحقوقية "مونيك شمايلي" Monique Hmaale والباحث الاقتصادي "بيركونسيا لدي" Barconsildee.[86]

يمكن القول بأنه إلى جانب رفض اندماج المسلمين في المجتمعات الأوربية، أو اعتبارهم غير مندمجين إطلاقا، نجد البعض من الأوربيين يتعاملون بايجابية مع التواجد الإسلامي، بل هناك من ينتهي به المطاف إلى اعتناق الإسلام عن طريق المسلمين الذين

---

[86] أحمد أبوزيد، "الحجاب في فرنسا: قضية ساخنة"، تم تصفح الموقع يوم 11 ماي 2013 على الساعة 18:20.
<http://islamtoday.net/nawafetn/artshow-46-3206.htm>

يعرفهم. ويبرز هناك موقف ثالث بين مؤيد ورافض وهو موقف يتسم بالحياد، بحيث يوجد هنالك بعض الأوربيين الذين لا يهمهم التواجد الإسلامي ولا يجدون فيه نفعا أو ضررا.

أعدت مؤسسة البحث "Info" استبيانا حول انتشار الإسلام في أوربا، حيث وجه الاستبيان إلى الفئات العمرية الممتدة من 18 سنة فما فوق، وقد شمل الاستبيان (800 شخصا من ألمانيا، و 806 شخصا من فرنسا إلى جانب 605 شخصا من هولندا، و 600 شخص من المملكة المتحدة. وتم ذلك من الفترة الممتدة من 9 إلى 18 أفريل 2011، وقد تمحورت الأسئلة بداية حول نظرة الأوربيين إلى الإسلام، حول قضايا يثيرها موضوع التواجد الإسلامي من قبيل ارتداء الحجاب وبناء المساجد، وأسئلة حول المسلمين وإمكانية دمجهم في الحياة السياسية.

1- فيما يخص التواجد الإسلامي في كل من فرنسا وألمانيا وهولندا:

السؤال: هل تعتقد بأن التواجد الإسلامي في كل من فرنسا، ألمانيا، هولندا.

وهو تهديد للهوية الأوربية أم إثراء ثقافي؟

فرنسا	%42	%22	%36
ألمانيا	%40	%24	%36
هولندا	%44	%19	%37
المملكة المتحدة	%47	%19	%34

يعتبرونه تهديدا للهوية الأوربية

يعتبرونه إثراء للثقافة الأوربية

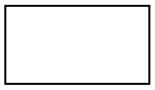

لا هذا ولا ذاك

يعتقد[87] معظم الأشخاص الذين تم سؤالهم في الدول الأربعة المذكورة بأن التواجد الإسلامي في المجتمعات الأوربية يعد تهديدا للهوية الأوربية، ويمكن تمثيل ذلك بنسبة (42% في فرنسا، 40% في ألمانيا، 44% في هولندا، و47% في بينما يرى 22% في فرنسا، و24% في ألمانيا و19% في كل من هولندا والمملكة المتحدة بأن الإسلام لا يعتبر تهديدا لثقافتهم وإنما هو إثراء لها. بينما أبدى بعض الأوربيين في الدول المذكورة والذين تتراوح نسبتهم من 34 إلى 37% عدم اهتمامهم بتفسير التواجد الإسلامي في بلادهم أو إبداء رأيهم.

2- فيما يتعلق باندماج المسلمين:

السؤال: هل تعتقد بأن المواطنين من أصل مسلم مندمجون اليوم في المجتمعات الأوربية؟

المملكة المتحدة	%4	%31	%47	%18
فرنسا	%4	%28	%48	%20

[87] Alby, Sarah. « le regard des Européens sur l'islam » , l'IFOP :departement opinion et stratégies d'entreprises, avril,2011.

ألمانيا	%4	%21	%55	%20
هولندا	%2	%21	%60	%17

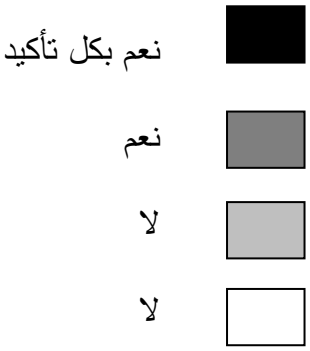

في الإجابة[88] عن هدا السؤال ،تجد نسب قليلة جدا (14% في كل من فرنسا و ألمانيا و المملكة المتحدة و2% في هولندا) تعتقد بأن المسلمين مندمجون تماما في المجتمعات الأوربية، ما يحول لهم نفس حقوق المواطنة التي يتمتع بها المواطنون الأصليون، بينما يرى (31% في المملكة المتحدة و 28% في فرنسا، و 21% في كل من ألمانيا وهولندا بأن المسلمين مندمجين نسبيا في المجتمع الأوربي، أما أعلى نسبة فتمثل الرأي القائل بأن المسلمين ليسوا مندمجين في المجتمع الأوربي وهي 47% في المملكة المتحدة، 48% في فرنسا، 55% في ألمانيا، 60% في هولندا، ونجد كذلك نسبة أقل منها (18% في المملكة المتحدة، 20% في كل من فرنسا وألمانيا، و 17% في دول جنوب فرنسا، ترى بأن المسلمين غير مندمجين على الإطلاق في المجتمعات الأوربية نتيجة تعارض قيمهم وتمايز ثقافتهم، ومنه يجب تبيين أسباب عدم اندماج المسلمين في المجتمعات الأوربية.

3- أسباب عدم اندماج المسلمين في المجتمعات الأوربية:

السؤال المطروح: ما هي السباب التي تجعل من المسلمين غير مندمجين في المجتمعات الأوربية؟

---

[88] Ibid,pp 3.

تم تقديم هذا السؤال فقط للأشخاص الذين يعتقدون بأن المسلمين غير مندمجين في المجتمعات الأوربية	فرنسا	ألمانيا	هولندا	المملكة المتحدة
رفض دمجهم من طرف المجتمعات الفرنسية والألمانية والهولندية والبريطانية	%61	%61	%61	%61
الإختلافات الثقافية الشديدة	%40	%34	%47	%39
كونهم مسلمين، يلتفون حول بعضهم في مناطق ومدارس وأحياء معينة، وخاصة بهم	%37	%32	%34	%58
العنصرية وعدم تفتح بعض الأوربيين على ثقافة الآخر	%18	%15	%11	%14
الصعوبات الاقتصادية والبطالة	%20	%10	%6	%6

نلاحظ[89] من خلال هذه الإجابات بأن العامل الأبرز في صعوبة اندماج المسلمين في المجتمعات الأوربية بحسب الأشخاص الذين شاركوا في الاستبيان هو رفض اندماجهم في المجتمعات الأوربية، ويفسر ذلك العالم الآخر وهو الاختلافات الثقافية بين المسلمين والأوربيين، والذي بدوره يعتبر بسبب رئيسي حائل دون الاندماج في المجتمعات الأوربية، إلى جانب أسباب أخرى مثل العنصرية، وتواجد المسلمين في المناطق خاصة بهم، إلى جانب الصعوبات الاقتصادية، وغيرها من المشاكل الاجتماعية.

4- فيما يخص قضايا المسلمين التي أثيرت في المجتمعات الأوربية:

1- قضية الحجاب أو غطاء الرأس:

---

[89] Ibid,pp.4

السؤال المطروح: هل أنت تشجع، أو تكترث لارتداء المسلمات لحجابهن أو ترفض ذلك؟

وقد تم هذا الاستبيان على مستويين: الأولى على مستوى الشارع والثاني على مستوى المدارس.

1 – على مستوى الشارع :

هولندا	%20	%42	%38
فرنسا	%9	%59	%32
ألمانيا	%13	%42	%45
المملكة المتحدة	%15	%49	%36

يشجع (لا يمانع)

يعارض

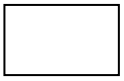
غير مكترث

2- على مستوى المدارس :

%20	%62	%25

فرنسا	%3	%90	%7
ألمانيا	%11	%70	%19
المملكة المتحدة	%11	%64	%25
هولندا			

يشجع

يعارض

لا يبالي [90]

انه سواء على مستوى الشارع أو مدرسة فان نتائج الاستبيان أكدت أن معظم الأوروبيين من الدول الأربع المذكورة يرفضون أو يعارضون ارتداء المحجبات للحجاب أو غطاء الرأس في المجتمع الأوروبي حيث تتراوح النسبة من 42 إلى 90 % ، في حين أن نسب اقل لا تعارض ارتداء المسلمات لحجابهن في المجتمع الأوروبي ، كما أبدت نسبة قليلة عدم اهتمامها بالأمر .

---

[90] Ibid,pp.7-8

2- فيما يخص المساجد :

السؤال المطروح : هل أنت تشجع أو ترفض وجود المساجد وما تؤديه من وظائف في كل من ألمانيا ، هولندا ، المملكة المتحدة؟

فرنسا	%20	%39	%34	%7
ألمانيا	%18	%50	%25	%7
الملكة المتحدة	%14	%38	%39	%9
هولندا	%13	%51	%27	%9

على غرار قضية الحجاب ، مثلت النسبة الأكبر فيما يخص المساجد الرأي المعارض لها وذلك في كل من فرنسا وألمانيا وبريطانيا العظمى ، بسبب تتراوح ما بين 39% إلى 51% في حين هناك نسب ضئيلة عموما تؤيد ذلك تتراوح ما بين 13 إلى 18% .

---

[91] Ibid , p 08

فيما يخص تمثيل الإسلام في الميدان السياسي :

السؤال المطروح : هل ستكون معاديا لتمثيل الإسلام في الميدان السياسي؟

فرنسا	%74	%14	%12
ألمانيا	%43	%30	%27
المملكة المتحدة	%41	%41	%18
هولندا	%32	%44	%24

معادي

غير معادي

لا يعلم [92]

نلاحظ بأن 74 %في فرنسا يعارضون مشاركة المسلمين الميدان السياسي وتكيلهم لأحزاب السياسية، وكذلك هو الحال بالنسبة لكل من ألمانيا والمملكة المتحدة، بحيث بعارض 43% من المملكة المتحدة و 32% من هولندا .

في حين أن هناك نسب أخرى متعلقة بقبول المسلمين (منها 14%) في الميدان السياسي منها(14% في فرنسا، 30 % في ألمانيا، 41% في المملكة المتحدة و 44% في هولندا. في مقابل نسب تتفاوت ما بين 2 إلى 27% لا يعلمون أولا يبدون اكتراث بالموضوع.

---

92 . Ibid , p .10

*لمزيد من التفاصيل انظر الملحق .

نلخص من كل ما سبق ، إلى الموقف الأوروبي بالموضع نخلص من كل ما سبق ، إلى أن الموقف الأوروبي يميل إلى رفض اندماج المسلمين وهو يعزو ذلك إلى كون أنفسهم يرفضون الاندماج ، وحقيقة الأمر ، ان المسلمين المتواجدين بأوروبا يجدون صعوبة في الاندماج بالمنظومة الفكرية الأوروبية ، بحيث يصعب تخليهم عن ممارستهم الدينية ، والتي تتعارض مع (الحياة) متطلبات الحياة الغربية ، إضافة إلى كون المسلمين يطرحون تحديا ديموغرافيا قد يصعب على أوروبا احتواءه .

المطلب الثاني : أوضاع الأقليات المسلمة في أوربا

بالرغم أن تعداد المسلمين في حول الاتحاد الأوروبي يصل إلى ما يقارب أربعة عشر مليون مسلم ، إلا أن الدول التي يعيشون فيها تمارس سياسة العزل والتهميش لهذه الجاليات ، فاغلب المسلمين يعيشون في مجتمعات سكنية في ضواحي المدن ، ما زاد في عزلتهم وارتفاع مستوى البطالة والفقر في ضواحي في أوساط الجاليات المسلمة ، فمنذ أحداث 11 سبتمبر أصبح يجمع بين ثلاثة أشياء خاصة في فرنسا وهي : الضواحي بصورتها السيئة (الفقر ، البطالة ، المخدرات) والإسلام في كل من فرنسا والنمسا والد نمارك وألمانيا واليونان وايطاليا والبرتغال ، وقامت هذه الدول بإصدار قوانين تخول لها القبض على أي شخص وأسرته واتخاذ الإجراءات اللازمة بحقه[93] .

والى جانب الهجرة ، تبرر هناك العديد من النقاشات الحادة في الاوساط الاوروبية حول العديد من القضايا ، والتي تزايد الحديث عنها في أعقاب حوادث أدت إلى إثارة ضجة كبيرة ، منها اغتيال المخرج الهولندي "تيوفان غوخ" في نوفمبر 2004 ، والمظاهرات العنيفة التي اندلعت في أعقاب نشر رسوم النبي محمد ﷺ- في صحيفة "يولاندس بوستن" gyllands posten الدانمركية في 30 سبتمبر 2005 ، وتداعيات قانون حظر النقاب في الأماكن العامة في فرنسا ، والتي ظهرت بعد دخوله حيز التطبيق في أكتوبر 2010 ، ولعل

---

[93] عبد الغاني الحاجي ، "الإسلام والمسلمين في أوروبا : فرنسا نموذجا" ، تم تصفح الموقع يوم 12 ماي 2013 ، على الساعة 18:54 < > http://marebpees.net/artigles.phptd:2805

القلق من الإسلام في المجتمعات الأوروبية واعتباره تهديدا لها ، يرده البعض إلى عدم قدرة المسلمين على الاندماج في مجتمعاتهم نتيجة للاختلافات الثقافية ، والصعوبات الاقتصادية والعنصرية [94] . وتبرز كذلك مسالة الحجاب ناتجة عن ضعف الاندماج بين الأقلية المسلمة في المجتمعات الأوروبية ، ونظرة هذه الأخيرة إلى الإسلام والمسلمين ، أثيرت أول ضجة حول الحجاب في فرنسا عام 1989 .

وكانت هذه لحظة مهمة جدا في تاريخها وتاريخ الولايات المتحدة الأميريكية حيث الاحتفالات بمرور 200 عاما على تاريخ الثورة الفرنسية، حيث شهدت هذه الفترة نهاية الحرب الباردة وسقوط جدار بولين، وبداية التفكير في الطريقة التي يمكن أن ينظر بها الى العلاقات الدولية، وهنا كانت أوربا تمر بمرحلة نوعية من التطوير لفكرة النظام الأوربي بما ينعكس بشكل أو بآخر على الهويات المحلية أو القومية، وعلى فكرة النسيج القومي.

وفي هذا السياق، برز دور الإسلام والمرأة والنظر إلى الحجاب كرمز [95] ولو انه في نظر المسلمين ليس مجرد رمز، وإنما فرض من فرائض الدينية التي يحق لهم تأديتها.

بدأت الأزمة بتعرض ثلاث فتيات مغربيات مسلمات إلى الطرد من معهد "كابريال هافز" بضواحي باريس مدير المدرسة قبولهن بالحجاب ، وأثارت وسائل الإعلام الفرنسية جدلا كبيرا حول القضية بحيث اعتبرها البعض تحدي صريح العلمانية الدولة واعتبرها البعض الأخر إقصاء لجزء من الفرنسيات في حقهن في التعلم ، وانتصر اليسار الفرنسي وقتها لإدماج المحجبات في المجتمع الفرنسي ، بينما وقف اليمين يدافع عن علمانية المدرسة قائلا : "لا مكان لمثل هذا الإسلام في مدارسنا" ، وحسب إحصاء أجرته مجلة "لونفيل اوبزرفاتور" Lonoverle Observateur " الفرنسية.

---

[94] سحر ناصر ، "الإسلام بعيون الاوربين : تهديد للهوية أم إثراء ثقافي" ، تم تصفح الموقع يوم 12 ماي 2013 ، على الساعة 19:13 < >http://islamonline.net/ar/423

[95] نادية مصطفى، الهوية الإسلامية في أوربا إشكاليات الاندماج، قراءة في المشهد الفرنسي (القاهرة: برنامج حوار الحضارات، 2005)، ص 25.

بالإضافة إلى قضية "منع ارتداء الحجاب" في فرنسا ، تبرز هناك العديد من القضايا التي تخص المهاجرين المسلمين في أوروبا و مقدساتهم من قبيل حظر قضية الأذان في سويسرا منذ عام 2007 ، والذي يعتبر إنشاء مآذن المساجد الإسلامية بمثابة رمز للزحف الإسلامي في المجتمعات الأوروبية ، وتصوير الحضور الإسلامي على انه خطر يهدد أبناء السويسريين وعقيدتهم المسيحية ، وق صوت السويسريون لصالح منع بناء المساجد الإسلامية فوق أراضيهم ، وبعد الإعلان عن نتائج الاستفتاء ، قامت الحكومة السويسرية بإلقاء خطاب تؤكد فيه على حرية المسلمين في البلاد وممارسة شعائرهم الدينية حفاظا على صورة سويسرا كبلد متسامح[96] .

أن مثل هذه القرارات والقوانين تعتبر تحدي بالنسبة للجاليات المسلمة في اوروبا وتؤثر أوضاعها .

إضافة إلى قضية منع الحجاب وحظر المآذن ، وضعت بريطانيا قوانين جديدة لمكافحة الإرهاب ، واسبانيا منعت دخول طالبات محجبات إلى المدارس ، ومنع قاضي محامية مسلمة تضع الحجاب على رأسها من دخول قاعة المحكمة ، وتزامن كل ذلك مع طرح الرئيس الفرنسي السابق "نيكولاي ساركوزي" Nicolas Sarkozy وحزبه نقاشا حول الهوية الوطنية ، فأما أن يقبل المسلم في فرنسا بالانتماء إلى الثقافة والهوية الفرنسية ، وإما يعود إلى جذوره وانتماءاته ،وفي ايطاليا هناك عودة قوية للتحالف الشمال الذي يدعو إلى تضيق الخناق على المهاجرين خصوصا منهم المغاربة ،وذلك بتسليط الضوء عليهم في قضية الحجاب والصيام ،و لكن هذا التطبيق يمارس بطريقة ديمقراطية وذلك عبر الاستفتاء والتصويت وقوانين الهجرة ، والتي يصوت عليها مثلوا الشعب في البرلمان ومجلس الشيوخ

---

[96] لورنس نايزنك ، "حظر المآذن في سويسرا يثتير ردود أفعال قوية" ، تم تصفح الموقع يوم 11 ماي 2013 ، على الساعة 18:29 < >http://www.mnwnt/artich/42639

،وذلك للحد من المهاجرين المسلمين إلى أراضي أوروبا[97] على اعتبار أن ذلك تهديد فعلي لهويتها وقافاتها.

تتلخص أهم المشاكل والتحديات التي تتعرض مسلمي أوروبا في :

- التردد مابين العزلة ، حيث يدور الصراع الداخلي بين ان ينعزل المسلم ليحافظ على المفاهيم التي حملها من بلاده ، وبين ان يندمج في المجتمع الجديد الذي اصبح متواجد فيه ، مع الاختلافات بين المفاهيم المورثة والمفاهيم المستجدة ، وهذا التردد نلحظه كثيرا عند الجيل الذي ولد ونشا في المجتمع الأوروبي .

- الخوف من الذوبان الثقافي الأخر حيث الإعلام الأوروبي والغربي يلعب دورا كبيرا ، وأقوى بكثير من الإعلام الإسلامي والعربي .

- ضعف الإمكانيات والموارد وصعوبة كسب العيش عند الكثير منهم ،و ذلك بارتفاع نسبة البطالة في صفوفهم .

- صعوبة الحفاظ على الخصوصيات الثقافية الدينية في ظل القوانين والإجراءات التي تتخذها الدول الأوروبية من أثار قضايا متعلقة بمقدسات المسلمين ، ويمكن القول بان هذه الصعوبات تتفاوت من بلد أوروبي إلى أخر وذلك بحسب قوانين كل بلد ، فبلجيكا وايطاليا واسبانيا تعترف سلطاتهم العامة قانونيا بجميع الأديان ، وقد جرى انتخاب مجلس إسلامي من خلال إنشائها للجنة إسلامية عام 1992 ، وفي فرنسا بعد محاولات استمرت منذ عام 1996 تم إنشاء مجلس إسلامي يتجاوز مع الدولة ويكون ممثلا للجان المساجد الإسلامية وجمعياتهم أما المجتمع الألماني فهو غير جاهز لتقبل الإسلام والاعتراف به بحسب رأي الدكتورة"جوسلين سيزاري" الباحثة والأستاذة في جامعة كولمبيا الأميركية[98] .

---

[97] صلاح عبد المعبود ، "منع المآذن في سويسرا والحرب على الرموز" ، تم تصفح الموقع يوم 11 ماي 2013 ، على الساعة 18:34 < >http://ar.islamway.net/article/5647

[98] مقال من دون مؤلف ، "المسلمون في الغرب" ، تم تصفح الموقع يوم ، 11 ماي 2013 ، على الساعة 18:16 ، < http :www.asharqalarabi.org.uk/paper/s-akhbar-a-hhtm>

إن الجاليات المسلمة هي اقل تنظيما وبحاجة إلى مثل هذه المجالس من اجل تمثيلها في المجتمعات الاوربية. ما يمكن قوله هو ان الأقليات المسلمة تتارجح ما بين قبولها في المجتمعات الاوربية ورفضه.فالمجتمع الأوربي ينطلق من ضرورة الحفاظ على هويته ولدلك يقوم بإثارة قضايا متعلقة بالقيم و المقدسات الإسلامية وهدا ما يجعل من التواجد الإسلامي في أوربا تحدي لكلا الطرفين.

الفصل الثالث

سيناريوهات الهوية الأوربية في ظل التواجد الإسلامي

المبحث الأول: سيناريو خطي: استمرار الوضع الراهن

بداية تجدر الإشارة الى تعريف السيناريو الخطي ،حيث يعرف بأنه ذلك السيناريو الذي يفترض استمرار سيطرة الوضع الحالي على تطور الظاهرة محل الدراسة في المستقبل ، وهذا يستلزم استمرار نوعية ونسبة المتغيرات التي تتحكم في الوضع الراهن للظاهرة. وهنا يتعلق الامر بعملية اسقاط خطي لاتجاه وصورة الظاهرة في الحاضر على المستقبل.[99]

تهدف الدراسة من خلال هذا السيناريو إلى وضع تصور مستقبلي للتواجد الإسلامي في أوربا ، و تأثيراته على الهوية الأوروبية ذو مسار خطي ،بمعنى التنبؤ ببقاء الأحداث على نفس الوتيرة كل ذلك من خلال التركيز على نقطتين أساسيتين الأولى تتمثل في محاولة دراسة تدفقات الهجرة و تصورها على أنها ستظل على نفس الحال و النقطة الثانية تتناول أوضاع المسلمين مستقبلا في المجتمع الأوروبي من خلال تصورها على أنها سوف تستمر على حالها متأرجحة مابين العداء المستمر للمسلمين و رفض اندماجهم من جهة و من جهة أخرى الإيحاء بأن المجتمع الأوروبي يسعى إلى دمج هذه الأقليات المسلمة فهذه الدراسة من خلال هذا السيناريو تحاول تصوير أوضاع المسلمين المتواجدين في أوروبا و التأثير الناتج عن ذلك مستقبلا على أنها ستظل على حالها سواء فيما يخص الهجرات الإسلامية إليها أو أحوال هؤلاء المهاجرين .

المطلب الأول : دراسة تدفقات الهجرة .

إن الحديث عن مستقبل الهجرة لا يمكن أن يتم بمعزل عن واقعها الحالي هنا يبدأ الباحث بقياس أوضاع الهجرة الحالية و يبني عليها دراسته المستقبلية باعتبار الأولى مؤشرات للثانية و تتميز الهجرة الحالية بالسمات التالية:

1- أصبحت الهجرات الحالية غير مقتصرة على العمالة و إنما هناك رغبات متفاوتة من جميع الفئات منها مثلا فئة المسنين أو المتقاعدين الذين يهاجرون للبحث عن الخدمات

---

[99] ساحلي مبروك،" مناهج وتقنيات الدراسات المستقبلية وتطبيقاتها في التخطيط تم تصفح الموقع يوم 27ماي 2013 على الساعة 21:00 < http:// www.bchaid.net/mas/andakx.php=com>

الصحية إلى جانب الهجرات المتعارف عليها من هجرات النخب العلمية و الكفاءات و أصحاب المهن فالهجرة تشمل مختلف الفئات الاجتماعية و إن تعددت أسبابها وتهدف الهجرة غالبا إلى الاستقرار في الدول الأوربية.

2- حاجة الدول الأوربية إلى هجرات المسلمين من أجل سد النقص الحاصل في التركيبة السكانية بحيث يحتاج الأوربيين إلى اليد العاملة هنا تبرز الفائدة الاقتصادية من وراء تشغيل العمالة المسلمة.

3- الهجرة إلى الدول الأوربية تخضع إلى رقابة مستمرة حتى لا يحدث هناك خلل ديمغرافي في المجتمع الأوربي لصالح المسلمين.

بناء على ذلك يرى الباحث في دراسة تدفقات الهجرة بأن الدول الأوربية ستظل ترقب مسار الهجرات و تتبعه. فبالرغم من أن تنامي الهجرة سيظل في تزايد مستمر إلا أن الدول الأوربية تحاول دائما وضع حد للهجرة و صعوبات و حواجز بحيث تحاول استقبال الفئات التي تخدمها فقط و تغطي نقصها السكاني و بالتالي فإن الرقابة التي تفرضها على الهجرات المختلفة ستحول دون سيادة المهاجرين في مجتمعاتهم و لذا يرى الباحث بأن تدفقات الهجرة تتخذ لها مسارا خطيا بين طموح الشباب المسلم و حاجة الأوربيين المرفقة بالرقابة المستمرة.

حاليا أقر قادة الإتحاد الأوربي في قمة بروكسل معاهدة جديدة تنظم الهجرة القانونية وتحد من السرية ،بزيادة الرقابة على الحدود والتنسيق مع دول الانطلاق والعبور ،كما تحدثت المعاهدة عن معايير يجب اعتمادها مثل قدرة أوربا على الاستيعاب وقف حاجات سوق العمل ،وركزت في سياستها على محاولة الحد من المهاجرين المحتملين ،ودعت الوثيقة الدول إلى أن تأخذ بالاعتبار مصالح المهاجرين أنفسهم ومصالح جيرانها ،عندما تسن أساسات هجرة ولجوء في دعوة صريحة لتفادي منح إقامات جماعية ،كما فعلت إسبانيا وإيطاليا مع عشرات الآلاف من المهاجرين السريين.[100]

---

[100] احمد علي ، معاهدة اوروبية جديدة تقيد الهجرة واللجوء ، تم تصفح الموقع يوم 28 ماي 2013 ، على الساعة 21:00.

يرى الباحث بأن الإستراتجيات التي تتبعها دول الإتحاد فيما يخص الهجرة سوف تستمر ،ولن يكون المستقبل بذلك أفضل حالا ،وهذا ما يجعل الهجرة تتخذ مسارا خطيا ،لأنها إن لم تخضع للرقابة المتواصلة فسوف تتعرض الهوية الأوربية لتهديد فعلي حيث سيسود المهاجرون المسلمون وقد يمثلون الأغلبية الساحقة ،لكن إن القول بأن هناك رقابة على الهجرة توازيها حاجة أوربا نفسها إلى هذه الهجرة ،فالأسباب نفسها التي أدت إلى هجرة المسلمين إلى أوربا تقريبا هي نفسها التي ستؤدي بالمزيد منهم إلى الهجرة ،كما أن المجتمعات الأوربية لن تجد بديلا عن قبول الهجرات المختلفة ،طالما أن غالبية السكان الأوربيين في تناقص مستمر غالبيتهم من فئة المسنين ،وبالتالي يحتاج الغرب إلى عمالة ،وهذا ما يوفره له المسلمون ،فمن جهة نقيس أوضاع الشباب المسلم في مجتمعاته ،فطالما أن هذه المجتمعات لا تزال تعاني من التخلف والمشاكل السياسية وتدهور الأوضاع ستظل هناك هجرات إلى أوربا بقصد البحث عن الاستقرار ،والقانون الذي يكفل الحقوق والعدالة الاجتماعية ،كذلك فإن النخب وأصحاب الكفاءات بدورها تسعى للاتخاذ من الدول الأوربية موطنا للعيش ،حيث الاهتمام يكون أكبر بأدائهم ومستواهم التعليمي ،وحيث الإمكانات التي توفر لهم الحياة الأفضل ،لا يمكن للمسلمين أن يستغنوا عن الهجرة طالما أن مجتمعاتهم لا تزال تعاني من التخلف ،من جهة أخرى لا يمكن للأوربيين الاستغناء عن الهجرات الإسلامية وبالأخص منها هجرة الكفاءات ،كذلك تتولى أوربا تأطير هذه الكفاءات وتفعيل قدراتها خدمة لها ،ما يريد الباحث قوله من كل ذلك هو أن عوامل الهجرة في الحاضر وأسبابها تتخذ مسارا خطيا لتلقي بظلالها على المستقبل ،وتقترن ربما بالأحداث الدولية ،فالدول الإسلامية كلما حاولت التغير تزداد أوضاعها سوءا ،وهذا ما يجعلها مصنفة دائما في دول الجنوب ،ويمكن القول أن هناك مصالح متبادلة بين المهاجرين والمجتمعات التي يقصدونها ،لكن مصالح المهاجرين تصبح تهديدا عندما تتعارض مع سياسات هذه المجتمعات ،من جهة يحاول الأوربيون جعل المسلمين مجرد أقليات متناثرة في أوربا ،ومن جهة أخرى تحاول صهر ثقافات المهاجرين المسلمين في الثقافة الغربية حتى تؤمن على

هويتها الثقافية ،وبذلك يرى الباحث في هذا السيناريو بأن المعاملة التي يتلقاها المهاجرون المسلمون مستقبلا ستكون نفسها تلك التي يتلقاها المهاجرون المسلمون اليوم.

المطلب الثاني: الجاليات المسلمة بين الاندماج والرفض:

يذهب الباحث إلى أن الموقف الأوربية رغم ميلها إلى العداء تجاه المسلمين تتأرجح مابين هذا العداء ،والتعامل مع المسلمين على أساس أنهم مواطنون أوربيون ،كما ينظرون للإسلام على أنه أحد مكونات الهوية الأوربية ،وتعتبر هذه الدراسة أن المستقبل لن يكون أفضل حالا عنه في الحاضر وذلك نتيجة للسياسات التي تتبعها الحكومات وتداخل المصالح ،فالمجتمع الأوربي يسعى للحفاظ على هويته والتأكد من أنها لن تتأثر بفعل التزايد المستمر للمهاجرين المسلمين ،فالخوف على الهوية هو الذي يخلق تناقضا في المواقف ،كما يخلق تضاربا في الآراء وتعسفا في السياسات .

من جهة سوف تبقى قضية الاندماج تحتل مكانا متميزا في أوربا ،إذ تشير الإحصاءات أن الإتحاد الأوربي يحتوي على 07 آلاف جمعية ومركز إسلامي ومسجد ،يستفيد من خدماتها أكثر من 16 ملون مسلم وسط توقعات بتزايد كبير للمسلمين في الأجل القصير لعدم وجود قانون أوربي صريح يعادي المسلمين ،بل إن بعض المسلمين يتمتعون بممارسة شعائرهم الدينية بحرية وطمأنينة كحرية إنشاء المؤسسات وبناء المساجد ،إضافة إلى أن المسلمين المولودين في أوربا يشكلون شريحة كبرى من المسلمين هناك ،وهم يشعرون أنهم مسلمون دينا وأوربيون موطنا [101] كما تلقي الدراسة الضوء على دور المؤسسات في دفع المسلمين إلى الاندماج ،وفي نفس الوقت دفع المجتمع الأوربي لدمجهم – وقد سبق لمؤسسة " ريتمتيد ترست " وهي منظمة فير حكومية مقرها لندن ، أن دعت

[101] مصطفى عاشور ، مسلمو اوروبا وقضية الاندماج والتأقلم ، تم تصفح الموقع يوم 27 ماي 2013 ، على الساعة 15:30 .
< >http://www.djazairess.com

الحكومة البريطانية إلى اتخاذ كل الإجراءات لضمان اندماج المسلمين في المجتمع البريطاني[102] .

إن التأمل في هذه المساعي ،يصور لنا الموقف الأوربي على أنه موقف إيجابي ،يقبل المسلمين في المجتمعات الأوربية ،ويعترف بحقوقهم ،لكن في نفس الوقت ،سوف تظل النظرة العدائية تجاه المسلمين متواصلة كما في السابق ،طالما أنه سخرت لها العديد من وسائل الإعلام ولا يزال الحديث عنها متواصلا لدى المفكرين والسياسيين على حد سواء.

يقول "جلاد ستون"Gladstone رئيس وزراء بريطاني سابقا: " مادام هذا القرآن موجودا في أيدي المسلمين فلن تستطيع أوربا السيطرة على الشرق " كما أن الأوربيين يرون بأن الإسلام هو الجدار الذي يحول دون انتشار المسيحية وتمكن الاستعمار من العالم الإسلامي.

يقول أحد المبشرين: "لم يتفق قط أن شعبا مسيحيا دخل في الإسلام ثم عاد نصرانيا " . كما أنهم يعتقدون أن الإسلام هو الخطر الوحيد عليهم في بلادهم ،بحيث يقول المستشرق " ألبرمشادر " Albert machadr :" من يدري ؟ ربما يعود اليوم الذي تصبح فيه بلاد الغرب مهددة بالمسلمين ،يهبطون إليها من السماء لغزو العالم مرة ثانية ،وفي الوقت المناسب .[103] إن النظرة العدائية بذلك قائمة ومستمرة وقد تتواصل على هذا النحو.

كل ذلك يبرر تناقضا أوربيا في السياسات والممارسات التي تصدر عن قطاع لا بأس به من المسؤولين الأوربيين من الميادين السياسية ،والإعلامية والفرية ،ما بين دعوات الاندماج والتسامح ،وإزالة الأحكام المسبقة ،والحوار . وبين مواقف وإجراءات عملية صادرة عن المخاوف أولا ،والتي قد تكون مشروعة أحيانا بمنظور أحداث بعينها كعمليات التفجير في مدريد ولندن عامي 2004 و 2005 . ففي ألماني مثلا : كان من أقوال الدكتور "

---

[102] نفس المرجع .

[103] محمود عبد الحميد ، لماذا يتهجمون على الاسلام؟ ، تم تصفح الموقع يوم 27 ماي 2013 ، على الساعة 15:00 .
< > http://www.salafvoice.com

أليرخت ماجن" alarecht magen رئيس لجنة اندماج الأقليات في فرانكفورت :

لا نحاول اقتلاع الناس من جذورهم ،بل نريد نشر الإدراك أننا نعيش في مجتمع متعدد الثقافات" .

كما يؤكد الدكتور "فيرنر شيقا ور wemer hevouor من ألماني وتحديدا جامعة "فرانكفورت" قيام بعض قطاعات الإعلام الغربي بدور كبير الإلصاق تهمة الإرهاب بالمسلمين ،ويعزو إلى ذلك زيادة عزلة المهاجرين المسلمين في المجتمع الألماني لكن ورغم ذلك لا تتوانى المقالات الإعلامية عن التحريض من الإسلام [104] ومنه يتأرجح التواجد الإسلامي في المجتمعات الأوربية بين محاولة دمج المسلمين والتسامح معهم من جهة ،ومن جهة أخرى تلك الصورة النمطية التي يتناولها الخطاب السياسي وتداولها وسائل الإعلام ،فمستقبل الإسلام بكل ذلك حسب الباحث يتخذه له مسارا خذيا ،ويحول دون غاية العنصر الإسلامي أو ثقافة المسلم ،فلو ننظر مثلا إلى مستقبل المسلمين في ظل النظرة العدائية لدى بعض الأوربيين نجد أن محرك هذه النظرة سوف يظل ناشطا في الأوساط الأوربية ،على اعتبار أنه اليمين المتطرف ،فلهذا الأخير تأثير كبير على الحكومات الغربية ،كما أنه يتخذ مواقف متشددة إزاء المسلمين ،ويعمل على إيقاف هجرة الأجانب إلى أوربا بل وحتى طردهم منها إن أمكن ،فأغلبية الأحزاب اليمينية المتطرفة متعصبة قوميا ودينيا ،وعنصرية وتزداد قوة بازدياد عدد المهاجرين .

يخلص الباحث من خلال هذا السيناريو إلى أن كلا من مستقبل الهوية الأوربية ومستقبل التواجد الإسلامي في أوربا وبناء على الوقائع الحالية والملموسة ،سوف يأخذ له مسارا خطيا سواء فيما يخص الهجرة ،أو المواقف الأوربية من هذه الهجرة ،أو تأثير هذه المواقف على الجاليات المسلمة .

---

[104] مقال من دون مؤلف ، العمل الاسلامي في اوروبا والاندماج ، تم تصفح الموقع يوم 27 ماي 2013 ، على الساعة 21:00 .
< >http://abdousalam.arabblogs.com

المبحث الثاني سيناريو إصلاحي:آليات اندماج المسلمين في المجتمعات الأوربية.

يعرف السيناريو الاصلاحي على انه ذلك السيناريو الذي يركز على حدوث تغيرات وإصلاحات على الوضعية الحالية للظاهرة موضوع الدراسة.وهذه الاصلاحات الكمية و النوعية قد تحدث كذلك ترتيبا جديدا في اهمية ونوعية المتغيرات المتحكمة في تطور الظاهرة. وكل ذلك يؤدي في نهاية المطاف الى تحقيق تحسن في اتجاه الظاهرة مما يسمح من بلوغ اهداف لا يمكن تحقيقها في الوضع الحالي للظاهرة. [105]

تحاول الدراسة في هذا المبحث تصور العلاقة مابين الدول الأوربية والمسلمين المتواجدين بها على أنها سوف تتغير إلى الأحسن وبان هناك آليات سوف تسمح لمستقبل هذه العلاقة بأن يخدم مصالح الطرفين في جو من التحاور والتفاهم ،بالتركيز على أهم النقاط التي تزيد من توتر هذه العلاقة ،فإن إيجاد الحلول لها سوف يكون ممكنا بما أن الأوربيين يخشون على هويتهم من التواجد الإسلامي ،فإن مصادر هذا القلق بالدرجة الأولى مردها إلى التحول الديموغرافي الذي قد يطرأ على المجتمع ،وبالتالي فإن الحل يكمن في استمرارية الرقابة على الهجرة وتكثيفها ،أما فيما يخص مصادر القلق المتمثلة في الإسلام في حد ذاته وتصويره على أنه دين عنف وإرهاب وتطرف ،وما ينتج عن كل ذلك من سياسات ،فإن

---

[105] ساحلي مبروك، مرجع سابق.

الحل الذي يمكن أن يوفر مستقبلا أفضل يفهم فيه الإسلام على حقيقته يكمن في الحوار ،وهو أهم آلية يمكن أن تلجأ إليها الحكومات الغربية والإسلامية على حد سواء ،وليس جعلها مجرد اختصاص هيئة معينة أو جعلها قيد الكتب والدراسات ،فالحوار آلية مهمة جدا يمكن أن توطد من العلاقات الإسلامية الأوربية بما يخدم الطرفين ،وتكمن أيضا من اندماج المسلمين في المجتمع الأوربي إلى جانب آلية الحوار الذي يجب أن يكون بناء وفعلا _ تبرز آلية احترام حقوق الإنسان والأقليات فيمكن للمسلمين مستقبلا التمتع بظروف أفضل ،كما يمكن للأوربيين العيش دون خوف على الهوية ،إذا ما تم التعامل مع المسلمين على أنهم مواطنون أوربيون يتمتعون بنفس الحقوق التي يحظى بها أبناء المجتمع الأوربي الأصليون ،ويقومون بنفس الالتزامات ،بمعنى تحقيق مواطنة عادلة بين جميع أفراد المجتمع بما في ذلك الأقليات المسلمة ،كما أن الأقليات تحظى بحقوق خاصة بحاجة إلى تفعيل .وفقا لهاتين الآليتين يمكن النظر إلى مستقبل العلاقة التي تربط الوجود المسلم بأوربا على أنها علاقة حسنة تتطور إيجابياتها مع مرور الوقت وفق سيناريو إصلاحي أو رؤية إصلاحية .

المطلب الأول: الاندماج عن طريق حوار الحضارات

.توجه العديد من المحاولات لإشعال شرارة صراع الحضارات بالمناداة بحروب صليبية جديدة، والحرب ضد الإرهاب والمتمثل في الإسلام كما يرى هؤلاء المحرضون لتحقيق أهداف استعمارية قديمة جديدة في نفس الوقت تتمثل في السيطرة على البلاد الإسلامية والتدخل في شؤونها بحجة نشر القيم الديموقراطية ومكافحة الإرهاب [106] . إلا أن هذه الحضارات التي تتصارع فيما بينها لابد لها من حوار يضع لصراعها حدا ،ويسود التفاهم والتبادل الثقافي بينها ،فالحملات التي يشنها بعض الفرنسيين ضد الإسلام لتشويه صورته ،تظل رأيا في مقابل رأي آخر يرى في المسلمين مواطنين مسالمين ،يسعون إلى العيش في ظل احترام القانون ،واحترام ثقافة المجتمع الذي يعيشونه .ولتغيير الصورة النمطية التي اتخذها الغرب عن المسلمين توجب اللجوء إلى آلية حوار الحضارات ،تلك الآلية التي تصور

---

[106] حسين حسن موسى ،مرجع سابق، ص .51.

الإسلام على حقيقته وتقدمه للناس ليس على أساس تصرفات طائشة قد تصدر عن بعض المسلمين ،أو أحداث قد يتهمون بها ،وإنما على أساس أنه دين تسامح وتعايش ،وبحسب الدراسة توجب معرفة البدايات الأولى لحوار الحضارات ، أو الإشارة إلى الأقليات التي كانت متواجدة في زمن الماضي والتي كانت مع المجتمعات التي احتوتها دون تمييز أو تضييق ،بداية فإن حوارا لحضارات يهدف إلى تقديم كل حضارة ويبين ميزاتها الأساسية ،من ذلك أن المجتمع الإسلامي كان يضم إليه أقليات مسيحية ويهودية والتي كانت تعرف بأهل الذمة ،واتي كانت تتمتع بحقوق وامتيازات في ديار المسلمين ،دون المساس بحرياتها الشخصية أو العقائدية ،إلى درجة أن هذه الأقليات كانت تعتنق الإسلام من خلال ممارسات المسلمين وأخلاقياتهم المثالية ،فالعودة إلى الحضارة الإسلامية في بداياتها الأولى يجد أن الإسلام كان أوضح نموذج عن احترام حقوق الإنسان ،واحترام حقوق الأقليات ،فالتفاعل الذي كان سائدا بين تلك الأقليات والمجتمع الإسلامي ،سمع للطرفين بأن يتعرفا على خصائص هويات بعضهم البعض ،وأوجه التشابه فيها وأوجه الاختلاف .

إن تكون الهوية وبروزها بذلك ،إنما يتم وفق لآلية التحاور والتفاعل مع الآخرين ،فالتحاور هو الذي يقود إلى تعيين التماثل والتباين مابين الهويات ،سواء على صعيد الأفراد ،أو على صعيد الجماعات ،ذلك أن الفرد لا يستشعر تباينه وخصوصيته إلا عبر تفاعله مع الآخرين ,كذلك الحال مع الجماعات الأخرى ،سلبا كان ذلك أم إيجابا ،وهي تريد من خلال هذا التحاور نيل الاعتراف بها بوصفها جماعة متميزة عن الجماعات المحيطة بها [107] هذا التفاعل هو الذي يؤدي إلى احترام خصوصيات الآخر دون المساس بها ،والتأكد من أن نمط عيشه وخصوصياته الثقافية إنما هي انتماءات وقناعات لا تؤثر سلبا في ثقافة الآخر ،وإنما تتم عن تنوع ثقافي وتعدد في وجهات النظر ،ومنه يمكن القول بأن الحاجة إلى حوار الحضارات ليست وليدة العصر ،وإنما هي تقليد ثقافي قديم تمت ممارسته في عصور السلم وفي أوقات الحرب على حد سواء .ولعل أبلغ دليل على ذلك الحوار الحضاري العميق الذي دار بين الحضارة الإسلامية والحضارة المسيحية مليء بالآيات الموجهة إلى أتباع المسيحية

---

[107] حسام الدين مجيد، مرجع سابق، ص. 111.

تأكيدا للحقائق المشتركة بين الدينين أحيانا ،وتباينا لنقاط الافتراق العقدية والتوثيقية أحيانا ،ودعوة التلاقي على كلمة سواء أحيانا أخرى ،وقد حاور الرسول محمد – ﷺ – قساوسة نجران ورهبانهم ،وكتب إلى المقوقس عظيم القبط في مصر ،والنجاشي ملك الحبشة ،وهرقل عظيم الروم ،وما إلى ذلك وتابع المسلمون هذا الحوار بالمشافهة والكتابة ،ولم يتقطعوا عن ذلك حتى جاء الصدام بين أتباع المسيحية والمسلمين ،وكان أشد هذا الصدام فترة الحروب الصليبية ،ثم فترة الاستعمار الغربي .

يرى الباحث بأن الغوص في الإمتدادات التاريخية للحوار هو الذي قد يجعل منه ناجحا في المستقبل ،وذلك من خلال التركيز على الإيجابيات التي تقدمها كل حضارة ،فمن إيجابيات الحضارة الإسلامية أنها تنص على احترام الأقليات ،واحترام الأديان الأخرى ،والتسامح وهذا يدل على قدرة هذه الحضارة على التحاور ،فنلاحظ بأن الإسلام كان السباق إلى الحوار الحضارات دون إقصاء للحضارات الأخرى أو تهميش دورها ،وتتبع فعالية الحوار من كونه يجعل كل الآراء والقناعات والمواقف في ساحة التداول لتقويمها وتمحيصها وتطويرها ،ولا ريب أن لهذه العملية التداولية تأثيرات إيجابية على الصعيد المجتمعي، وتبحث في آفاق وفرص جديدة وممكنة ،وفي الأخير تكون عملية الحوار فعالة ومتميزة.

في العصر الحديث ،كانت هنالك جهود في إطار منظمة اليونسكو التي حاولت القيام بدور الوسيط بين الحضارات والثقافات المختلفة ،من أجل التقريب بينها وإزالة الاختلافات التي قد تدفع بها نحو الصراع ولعل من أبرز جهودها على الإطلاق إعلان مبادئ التعاون الثقافي الدولي من أبرز جهودها على الإطلاق إعلان مبادئ التعاون الثقافي الدولي سنة 1966 ،والذي أصبح أحد المحاور الأساسية لليونسكو في مجال الثقافة وينص هذا الإعلان في مادته الأولى على أن :

- كل حضارة لها اعتبارها وقيمها التي يجب المحافظة عليها واحترامها.
- كل شعب له الحق وعليه واجب تنمية حضارته .
- كل الحضارات بكل مافيها من تنوع واختلافات عميقة وتأثير متبادل على بعضها البعض جزء من الإرث العام للبشرية .هذا فيما يخص نشاط اليونسكو في مرحة

الحرب الباردة ،أما ما بعد الحرب الباردة فقد ظهر بعض الاهتمام بتفعيل الحوار بين الحضارات ليكون بمثابة استجابة للتحديات الثقافية للعولمة ،بحيث توجب توفر بعض الشروط لتعزيز الحوار والتعاون ،ويحددها روبرت كوكس على أنها :

- الاعتراف المتبادل بالتقاليد المميزة للحضارات الإنسانية المتعددة
- تجاوز نقطة الاعتراف المتبادل والاتجاه نحو تقبل التفاعل بين الهويات الثقافية المتعددة والتي تسمح بالتعايش بين مختلف التقاليد الحضارية [108] .

يذهب الباحث إلى أن هذان الشرطان يمثلان الانطلاقة نحو تحسين الأوضاع ومعالجتها شريطة أن تكون المبادرة من طرق الحكومات التي تمثل الدول ،فهي التي تقوم بالإعداد لحوار حضاري شامل وفعال ،يكون له نتائج إيجابية تعود بالنفع على كافة الحضارات ،دون تهميش أي واحدة منها ،بذلك يكون الحوار آلية مساهمة فعلا في تحسن أوضاع المسلمين.

كما يذهب الباحث إلى أن المجتمع الأوربي بحاجة إلى حوار حول الهوية ،حيث تكون أهم أطراف هذا الحوار العلمانية والإسلام ،حيث يتم النقاش حول القضايا التي أثارت جدل كبيرا ،فالاختلاف في تفسير القضايا وتعدد المواقف يوحي بإمكانية الحوار ،وإمكانية الوصول إلى علاقات أكثر توطدا .وخالية من التوتر .

لابد لوجود المسلم في أوربا من الاندماج ،والحوار وحده يمكن أن يحل مشكلة الاندماج ،فهولندا مثلا وتماشيا مع التعددية الثقافية تسعى إلى تبني سياسة تطوعية للاندماج المسماة ب " المواطنة المشتركة " لتحفز المهاجرين على استيعاب القيم المؤسسة للمجتمع الهولندي ،كما أن الألمان يعترفون بأن قضية اندماج المسلمين في المجتمع الألماني لاترجع حقيقة إلى تمسكهم بهويتهم الإسلامية بل ترجع إلى رفض الألمان وجهلهم بالدين الإسلامي وما يترتب عن هذا الجهل من رفض للآخر (المسلم)[109].

---

[108] باسم علي خرسان ، مرجع سابق، ص. 182 – 184.

[109] نادية مصطفى، مرجع سابق، ص ص. 88 ، 95 .

لاشك في أن هناك آليات أخرى ،تقوم بتفعيل آلية الحوار وقد تكون نتيجة من نتائجه وهي آلية تطبيق وتفعيل حقوق الإنسان وحقوق الأقليات بالنسبة للمهاجرين المسلمين ،في محاولة دمجهم في المجتمع الأوربي ،وهي بدورها تساهم في بناء مستقبل أفضل لعلاقة الوجود المسلم بأوربا .

المطلب الثاني : الاندماج عن طريق إحترام حقوق الإنسان وحقوق الأقليات :

يذهب الباحث إلى أنه أمام كل التحديات التي يواجهها المسلمون في المجتمعات الأوربية ،والتخوف الأوربي من الإسلام الذي يمتد في أوساطها شيئا فشيئا ،يمكن خلق بعض الإيجابيات التي تدعوا إلى احترام هذه الأقليات ومعاملتهم على أساس أنهم مواطنون أوربيون بالدرجة الأولى وبغض النظر عن انتماءاتهم ،طالما أنهم يسعون إلى التعايش في ظل هذه المجتمعات .توجب علينا إلقاء نظرة تاريخية على موضوع حماية حقوق الأقليات ،حتى نتمكن من تفعيله مستقبلا أو التنبؤ بمساراته ،فعند تتبع المسار التاريخي نجد بأن عصبة الأمم المتحدة ركزت على حماية حقوق الأقليات ،ثم جاء ميثاق الأمم المتحدة شاملا في حمايته للأفراد والشعوب دون تمييز ،فقد نصت الفقرة (ج) من المادة الخامسة والخمسين على احترام حقوق الإنسان وهوياته الأساسية للجميع وبدون تمييز بسبب الجنس أو اللغة أو الدين وبدون تمييز بين الرجال والنساء ،ومراعاة تلك الحقوق وصيانتها من الانتهاك ،ولأن النص على هذه الحقوق وحده لا يكفل تطبيقها ،فقد تم إنشاء أجهزة رقابية عن طريق لجنة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان ،ويمكن اعتبار ميثاق الأمم المتحدة أول وثيقة دولية اعترفت بحقوق الإنسان وحرياته الأساسية باعتبارها إحدى مبادئ القانون الدولي ،ثم جاء الإعلان العالمي لحقوق الإنسان بحيث احتوى الإعلان على قائمة بالحقوق السياسية والمدنية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية[110] .

إضافة إلى ذلك ،صيانة حقوق أخرى للأقليات من قبيل مبدأ الحق في التمتع بالثقافة الخاصة ،ففي سنة 1992 صدر إعلان الأمم المتحدة لحقوق الأشخاص المنتمين للأقليات

---

[110] علي يوسف الشكري ، مرجع سابق ، ص ص .81 – 88 .

ليؤكد على مبدأ عدم التمييز ويطالب الدول بحماية وجود الأقليات وهويتها القومية أو الإثنية وهويتها الثقافية والدينية واللغوية ،وأن تتخذ التدابير التشريعية الملائمة لتحقيق تلك الغايات ،وقد عمد عدد من الأكاديميين والخبراء والمدافعين عن حقوق الإنسان على صياغة إعلان " للحقوق الثقافية " في مدينة "فريبور" السويسرية سنة 2007 ،والذي جاء ليعزز المعايير الدولية لحماية الأقليات .فبعد تحديد مصطلح الثقافة على أنها تشمل القيم والمعتقدات والقناعات واللغات والمعارف والفنون والتقاليد والمؤسسات ،وقد حدد إعلان "فريبور" محتوى الهوية الثقافية على أنها مجموع المراجع الثقافية التي يتحدد بها شخص ،قرد أو جماعة ،ويتكون ويتواصل ويريد أن يعترف به في كرامته بصفته تلك ويمكن أن تتبين هنا بوضوح الربط بين الكرامة الإنسانية التي تعتبر من أهم أسس حقوق الإنسان والاعتراف بالهوية الثقافية للأفراد والجماعات [111].

إن هذه الاتفاقيات كلها تندرج كمساعي لحماية حقوق الإنسان من جهة .وكقواعد منظمة للمجتمع من جهة أخرى ،وبناء عليها يمكن تصور مستقبل الهوية الأوربية بأنه أفضل حالا ،إذا ما تم تفعيل هذه المواثيق ،لأن النصوص القانونية والدساتير هي موجودة ،فالدول اليوم ليست بحاجة إلى المزيد منها ،ولكن هي بحاجة إلى تفعيلها وإقامة إتفاقيات ليس لإعادة صياغتها ،وإنما لقياس مدى نجاعتها.

إن مستقبل التواجد الإسلامي في أوربا يمكن أن يتخذ مسارا إصلاحيا : فمثلا إن الأوربيين بإستطاعتهم تفعيل القيم الأساسية للعلمانية والتي تتمثل في حرية الدين والضمير المساواة في حقوق الاختيار الروحي والديني ،حياد السلطة السياسية ،فحرية الدين تسمح لكل مواطن باختيار حياته الروحية والدينية ،أما المساواة أما القانون فهي تمنع أي تمييز أو قيد ولا تقوم الدولة بتفضيل أي اختيار ،وأخيرا تعرف الدولة حدودها عندما تمتنع عن التدخل في

---

[111] احمد كرعود ، حقوق الاقليات في مرحلة الانتقال الديمقراطي ، تم تصفح الموقع يوم 27 ماي 2013 ، على الساعة 21:20 .
< >http://www.amnestymena.org/ar/

المجال الروحي أو الديني ،ومن هنا تترجم العلمانية مفهوما للخير المشترك حتى يستطيع الجميع العيش معا.[112]

حاول الباحث بذلك معالجة الهوية الأوربية والهوية الإسلامية في مسار إصلاحي بالتركيز على آليات اندماج المسلمين، وجعلها بداية لتحسن الأوضاع.

المبحث الثالث : سيناريو راديكالي: المجتمع الاوربي من العلمانية الى الاسلمة

يتم الاعتماد في اطار السيناريو الراديكالي على حدوث تحولات راديكالية عميقة في المحيط الداخلي والخارجي للظاهرة. وهي المتغيرات التي تحدث تمزقا او قطيعة مع المسارات والاتجاهات السابقة للظاهرة.ويقوم هذا السيناريو على التطورات والقفزات الفجائية التي قد تطرا على بيئة الظاهرة. وفي هذه الحالة تؤخذ بعين الاعتبار المتغيرات قليلة

---

[112] نادية مصطفى، مرجع سابق، ص. 88 .

الاحتمال،لكنها عندما تحدث فانها تغير المسار العام للظاهرة تغيرا جذريا.[113] يحاول الباحث ضمن هذا السيناريو تصور مستقبل متغير جذريا عما يحدث الآن فيما يلخص موضوع الهوية الأوربية ،من منطلقات ومتغيرات عديدة اهمها التركيبة السكانية الأوربية ،بحيث أن هذه الأخيرة ستتغير ولن تظل على حالها من تصور للخلل الديموغرافي الذي يحدث مستقبلا من خلال نقطتين :الأولى تصور لأعداد الأوربيين التي تتناقص باستمرار والثانية تصور لأعداد المسلمين التي تتزايد في المجتمع الأوربي ،كما تتناول الدراسة تأثير النسب السكانية المرتفعة لدى المسلمين ليس فقط على تركيبة المجتمع الأوربي ،وإنما أيضا على هويته وقيمته ،بحيث تسود الهوية الإسلامية ،كما أن الدراسة حاولت أن تشمل تصور لتطور الأوضاع التي تساهم في هذا التغيير الكلي :

المطلب الأول :التغيرات في التركيبة السكانية لأوربا :

توجب الانطلاق من الدراسات السابقة لتتبع التطور الحاصل في معدلات الخصوبة في أوربا ،بحيث كانت معدلات الخصوبة في الغرب عام 2007 كالتالي :

- فرنسا 1.8
- أمريكا 1.6
- كندا 1.6
- انجلترا 1.6
- اليونان 1.3
- ألمانيا 1.3
- إيطاليا 1.2
- إسبانيا 1.1

نلحظ من خلال هذه الدراسة انخفاض في عدد المواليد ،بمعنى إن الاستمرار بهذه الوتيرة سوف يجعل من اليد العاملة منخفضة مقارنة مع عدد المتقاعدين الذي سوف يكون

---

[113] ساحلي مبروك، مرجع سابق.

كبيرا جدا ،ولا يخفى أنه في نظم التأمينات والمعاشات الحديثة يتولى القادرون على العمل الإنفاق على المتقاعدين من خلال ما تأخذه الدولة منهم من الضرائب ،وبالتالي فإن الضرائب بذلك سوف تكثر من قلة الإنتاج في نفس الوقت وهذا ما يحدث كسادا اقتصاديا هائلا.

هناك مؤشرات فعلية تدل على أن أوربا باتجاه انهيار ديموغرافي مثل انهيار أسواق العقارات تدريجيا ،في الوقت الذي يعتقد فيه البعض أن ذلك من منتجات الأزمة الاقتصادية ،يرجعه البعض الآخر إلى انخفاض أسعار العقارات لأن البيوت لم تعد تجد من يسكنها،بمعنى تزايد عدد البيوت مع تناقص عدد السكان خصوص في شرق أوربا ،ثم إغلاق 220 مدرسة في مقاطعة ألمانية واحدة لأنه لم يعد هناك أطفال ليملؤا هذه المدارس ،إن جملة من العوامل هي التي ساهمت في النقص في معدلات الخصوبة ،منها رفض الأمومة في المجتمعات الغربية ،وقلة الإنجاب ،بسبب العمل والنزعات الفردية التي تسود الغربية ،بحيث يكون المقياس الأهم في الحياة هو الفرد إلى جانب الافتراضات العلمية الخاطئة ،ففي السبعينيات انتشرت حملات تنظم الأسرة وتحدد النسل ،وصار الغربيون يقولون :"لانتحدث عن أي مشكلة اقتصادية عندما نتحدث معها عن تحديد النسل[114]

يذهب الباحث إلى أن أهم نقطة من كل ذلك تتمثل في كون هذا النقص في معدلات الخصوبة هو ما فتح الباب أمام الهجرات المتتالية ،ولاتزال الهجرة قائمة إلى الدول الأوربية ،وهي تتم بأعداد كبيرة ،لكن هذه الأعداد الكبيرة التي تتزايد في كل مرة هي التي ستعمل أيضا على تغيير التركيبة السكانية بفعل معدلات نموها المرتفعة ،أين يشكل الشباب الفئة الأكثر كثافة ،وهذا ما يعمل على دمجهم في المجتمعات الأوربية .

فيما يخص التركيبة السكانية بالنسبة للمسلمين في أوربا يقول عالم الاجتماع "فيليبس دايستو" Phillips doisto أن المسلمين سوف يشكلون غالبية سكان بروكسل بحلول عام 2030 ،ويشير عنوان الكتاب لفيليبس إلى زهرة صفراء رمز منطقة بروكسل والهلال

---

[114] محمد عادل ، " اوروبا الاسلامية " ، تم تصفح الموقع يوم 27 ماي 2013 ، على الساعة 18:00.
< >http://mohamedadel.com

كإشارة إلى الإسلام ،حيث تنحني الزهرة ,وينموا الهلال ،كما أن عدد المسلمين قد تضاعف ثلاث مرات خلال السنوات الثلاثين الماضية . فحسب تقرير "بيو" الأمريكي فإن ثلث الأطفال الأوربيين سيكونون لعائلات مسلمة بحلول عام 2025 .كما أن الإسلام هو الدين الأكثر ممارسة في المملكة المتحدة ،كذلك بحلول عام 2050 سوف يكون الإسلام دين الأغلبية بين النمساويين الذين تقل أعمارهم عن 15 سنة .[115]

تبين هذه الدراسات بأن المستقبل الأوربي قد يكون إسلاميا ،ويذهب الباحث إلى أن هذه الدراسات وحدها لاتكف ،إذ يجب الالتفات إلى مؤشرات أخرى لمحاولة التنبؤ بمستقبل الهوية الأوربية ،من ذلك قضية انضمام تركيا إلى الإتحاد الأوربي ،والتي يبلغ عدد سكانها 70.6 مليون نسمة حسب إحصاء 2007 ،وهو ما يعطي لتركيا ثقلا كبيرا على الصعيد البشري ويؤدي في حال انضمامها إلى أوربا السيطرة على سوق العمالة أولا ،والتغلغل في الدول الأوربية التي تعاني من نقص في السكان أصلا ،ومن ثم تغيير المعدلات الديموغرافية الداخلية للدول الأوربية ثانيا ،فالثقل التركي من حيث عدد السكان سيؤدي إلى وجود خلل في الموازين داخل الإتحاد الأوربي ،وسيكون له تبعات تثير القلق على وزنها في عملية التصويت وفي تمثيلها في مؤسسات الإتحاد وحقها في الحصول على عدد أكبر من المقاعد في البرلمان الأوربي ،فتركيا تعتبر من البلدان الكبيرة سكانيا إذا ما قورنت بعدد من الدول الأعضاء الحاليين لدرجة أن عدد سكانها يفوق عدد سكان أكثر من ثمانية دول أعضاء حاليا في الإتحاد الأوربي ،ويتوقع أن يستمر عدد سكانها بالازدياد ليصل في عام 2025 إلى 89 ملون نسمة ونحو 98 ملون نسمة في عام 2050 .[116]

يذهب الباحث إلى أن الحديث عن تركيا ودورها في مستقبل أوربا على اعتبار أن 99 %من سكانها مسلمون تكمن أهميته في درجة التأثير الكبير على الهوية الأوربية سواء تعلق

---

[115] عبد الحمن عبد الوهاب ، مستقبل اوروبا الاسلامي ، تم تصفح الموقع يوم 17 ماي 2013 ، على الساعة 21:00 .
< http://elshaab.Org >

[116] حسبن طلال مقلد ، " تركيا والاتحاد الاوروبي بين العضوية والشراكة " ، جامعة دمشق للعولمة الاقتصادية والقانونية 01 (2010) : ص . 351 .

الأمر بجانبها القيمي ،أو السياسي ،بحيث قضية انضمام هذه الدولة الإسلامية السنية إلى الإتحاد الأوربي ستجعل لها وزنا سياسي ،فأوربا لا ترى من تركيا علمانيتها ،وإنما ترى فيها خطر إسلاميا مهددا لهويتها.

إن الإسلام في أوربا يصور على أنه تهديد فعلي لهويتها المجتمعية ،ويمكن الاستناد إلى دراسة نشرت على شكل فيديو في اليوتوب تفسر معدلات النمو السكاني المتوقعة لأوربا ،وتشير الدراسة بداية إلى العلاقة بين الحضارة والنمو السكاني ،بحيث تستمد هذه العلاقة طبقا للأحداث الماضية ،وفي ذلك تشير الدراسة أنه لكي تحافظ ثقافة ما على كيانها وبقائها لأكثر من 25 عاما ،يجب أن يكون معدل الخصوبة لدى أفرادها 2.11 أي (211 طفل لكل 100 عائلة) وبأي معدل أقل من ذلك سوف تندثر هذه الثقافة ،ومعدل مثل 1.9 لا يصلح مطلقا، ويتطلب معدل مثل 1.3 من 80 إلى 100 سنة لتصحيح النقص العدد في الأفراد ،ولا يوجد حتى الآن نموذج ناجح لثقافة صمدت كل هذه المدة بهذا المعدل المنخفض ،بمعنى أوضح لو أن في عائلة من 04 أفراد أنجبا طفلين بذلك يكون عدد الأبناء نصف عدد الآباء ،وناتج زواج الأبناء سيكون طفلا واحدا أي نصف عدد الآباء ،وربع عدد الأجداد ولو أن في عام 2006 كان عدد المواليد مليون فقط ،فإنه من غير المتوقع أن يصل عدد البالغين القادرين عن العمل في عام 2026 إلى 2 مليون ،وكما ينكمش عدد السكان ،فإن الثقافة هي الأخرى تنكمش في عام 2007 وصل معدل الخصوبة في فرنسا إلى 1.8 وفي انجلترا 1.6 وفي اليونان 1.3 وفي ألمانيا 1.3 وفي إيطاليا 1.2 وفي إسبانيا 1.1 أما متوسط معدل الخصوبة في الإتحاد الأوروبي بدوله فيصل إلى 1.38 ،وبعدل كهذا مستحيل أن تصمد ثقافة لسنوات معدودة ،ولن نجد أوربا كما تعرفها الآن ،تصور كذلك الدراسة بأن أعداد سكان قارة أوربا لن ينخفض وذلك بفعل هجرة المسلمين إليها ،والتي نتج عنها أنه منذ عام 1990 من معدلات النمو السكاني في أوربا هي الزيادة في العائلات المسلمة .

في فرنسا حيث معدل الخصوبة 1.8، وصل معدل الخصوبة في العائلات المسلمة إلى 8.1 حتى أنه في جنوب فرنسا الذي اشتهر بشعبية كنائسه وكثرتها زاد عدد المساجد على الكنائس كما أن 30 % من الأطفال والشباب أقل من عشرين عاما هم مسلمون ،وفي

المدن الكبرى مثل نيس ،مرسيليا ،تصل النسبة إلى 45 % ، وبحلول 2027 سيكون هناك واحد من كل خمس فرنسيين يعتنق الدين الإسلامي ،أما بمرور 39 عاما ،تكون فرنسا جمهورية إسلامية ،ففي ال 30 عاما الأخيرة ،ازداد عدد المسلمين في بريطانيا من 2000 إلى 2.5 مليون ،وفي هولندا نصف المواليد من المسلمين ،وبعد 15 عاما فقط ،نصف السكان سيكونون من المسلمين ،وفي روسيا يوجد أكثر من 23 مليون مسلم أي بنسبة ما يقارب 20 % من السكان ،وفي بضعة أعوام سيكون 40 % من الجيش الروسي مسلمين ،أما في بلجيكا ربع السكان هم من المسلمين ،ونصف المواليد هم كذلك مسلمون.

يصور هذا الفيديو بأن مستقبل الهوية الأوربية سوف يسوده الإسلام، نتيجة الانخفاض في معدل الخصوبة لدى الدول الأوربية وارتفاعه لدى المهاجرين المسلمين، واعتناق الأوربيين للإسلام، كل ذلك من شأنه إحداث تغير جذري للهوية الأوربية.

المطلب الثاني: سيادة الهوية الإسلامية في أوربا

تفيد الكثير من التنبؤات الأوربيين تؤرجح الكفة لصالح سيادة الهوية الإسلامية في أوربا.

يتنبأ المستشرق الإنجليزي "برنارد لويس بأن أوربا ستصير مسلمة في غضون مئة سنة ،كما أنهم يعتقدون بأن الإسلام يمتلك حيوية قوية تجعل الناس تميل إليه بشدة تفوق أي دين آخر ،يقول "هانوتو" hanoteau وزير خارجية فرنسا سابقا :" لا يوجد مكان على سطح الأرض إلى واجتاز الإسلام حدوده وانتشر فيه ،فهو الدين الوحيد الذي يميل إليه الناس إلى إعتناقه تفوق على أي دين آخر " .

في تنبؤ آخر لا يخلو من الإعتراف ،يقول الأديب الروسي "تولستوي" tolstoy " يكفي محمدا فخرا أنه خلص أمة ذليلة دموية من مخالب شياطين العادات الذميمة ،وفتح على وجوههم طريق الرقي والتقدم ،وأن شريحة محمد ستسود العالم لانسجامها مع العقل والحكمة

ويقول عالم القانون "مارسيل بوازار " marcel bosord إن دخول الإسلام إلى الساحة العالمية وإعادة الأمر إلى نصابه لتحقيق التوازن المطلوب ليس هو مجرد مشاركة فعالة ،وإنما هو إنقاذ الوضع البشري المنهار .

كما تقول الألمانية "زيجرد هونكة" zagrdh hongh : " لا إكراه في الدين .هذا ما أمر به القرآن الكريم ،فلم يفرض العرب على الشعوب المغلوبة الدخول في الإسلام ،فبدون أي إجبار على إنتحال الدين الجديد اختفى معتنقو المسيحية اختفاء الجليد.

هكذا انعطف الناس حتى من بقي على دينه إلى السادة الفاتحين ،كما قال الفيلسوف الفرنسي " فولتير " voltaire: إن السنن التي أتى بها النبي محمد – ﷺ – كلها كانت قاهرة للنفس مهذبة لها ،وجمالها جلب للدين المحمدى غاية الإعجاب ومنتهى الإجلال ولهذا أسلمت شعوب عديدة من أمم الأرض .[117]

يحاول الباحث من خلال كل ذلك ،أن يبين بأن الإسلام لايمكن أن ينتشر في أوربا فقط بفعل المهاجرين أنفسهم ،وإنما لسبب أقوى من ذلك وهو اعتناق الأوربيين للإسلام ،فمستقبل أوربا يتنبأ بأن أفرادها سيكونون ذي غالبية مسلمة ،ويمكن اعتبار الدراسات العميقة التي تتناول الإسلام هي التي تقود بالمفكرين الغربيين للاقتناع بأفكاره ومن ثم اعتناقه ،والهجرة تعد عاملا مساعدا على زيادة أعداد المسلمين في أوربا ،من حيث الاحتكاك الحاصل بين المسلمين والمواطنين الأوربيين المسيحيين أو الأقليات اليهودية ،فالإسلام الدين الذي يعد جزءا من الهوية الأوربية ،قد يصير يوما ما مكونها الرئيسي وبدل القول بالهوية الأوروبية يصير القول الهوية الإسلامية الأوربية .

بالنظر إلى الواقع ،نجد أن الأقليات المسلمة اليوم أكثر وعيا ،وأكثر انخراطا في المجتمع الأوربي ،وذلك نظرا لأنهم أصبحوا يشغلون مختلف المناصب ،وعما قريب سوف يشغلون مناصب سياسية بنسب تمثيل كبيرة والطريق إلى ذلك ليس فقط الهجرات

---

[117] محمود عبد المجيد، مرجع سابق.

المتواصلة،واعتناق الأوربيين للإسلام ،وإنما هناك عامل آخر يتمثل في إنضمام تركيا إلى الإتحاد الأوربي وهي تعد أكبر دولة أوربية من حيث النمو السكاني وذلك ما يجعل لها وزنا وتمثيلا اكبر داخل الإتحاد ،إضافة إلى إمكانية انضمام دول إسلامية أخرى مثل ألبانيا البوسنة والهرسك – إن الخطر الذي ينجر من وراء انضمام تركيا إلى الإتحاد الأوربي كان حاضرا في الوعي الأوربي منذ البدايات الأولى لتأسيسه ،بحيث لا يعتبرنها جزءا من أوربا ما يقتضي بقاءها خارج دول الإتحاد ،فتركيا اليوم تميل أكثر من الناحية السكانية الجغرافية إلى آسيا ،حيث تقع 97 % من أراضيها و 92 % من سكانها ،يقول الرئيس الفرنسي السابق "نيكولا ساركوزي" :" على تركيا أن تبقى في آسيا الصغرى هي وإسلامها ".[118]

إن من مظاهر سيادة الهوية الإسلامية مستقبلا ،كما يرى الباحث بالإضافة إلى ما سبق الإشارة إليه ،الانتشار الواضح والواسع للمساجد والمراكز الإسلامية ،فقد يتسع نطاقها شيئا فشيئا حتى يحل محل الرموز المسيحية ،ففي ألمانيا مثلا في مدينة " مانهايم" mannheim يقع أكب المساجد الأوربية بعد أن حل محل الكنيسة الأكثر شهرة في المنطقة، وذلك يعد من مظاهر الاندماج بالنسبة للمسلمين في المجتمعات الأوربية .[119]

في ألمانيا يبلغ عدد المساجد اليوم ب 2200 مسجد ومصلى ،أما في فرنسا فيقدر العدد ب 1554 مسجدا ،أما بريطانيا فيبلغ عدد المساجد بها نحو 1000 مسجد ،وبلجيكا تحتوي على 300 مسجد ومصلى ،كما وصل عدد المساجد والمصليات في هولندا إلى ما يزيد عن 400 مسجد ،ويوجد في إيطاليا 130 مسجد ،أبرزها مسجد روما الكبير ،أما النمسا فيبلغ عدد المساجد فيها حوالى 76 مسجد .ففي عام 2001 نشرت صحيفة لاكسبريس الفرنسية تقريرا عن انتشار الإسلام بين الفرنسيين جاء فيه :" على الرغم من كافة الإجراءات التي اتخذتها الحكومة الفرنسية مؤخرا ضد الحجاب الإسلامي وضد كل رمز ديني في البلاد ،أشارت الأرقام الفرنسية إلى أن أعداد الفرنسيين الذين يدخلون في دين

---

[118] حسين طلال مقلد، مرجع سابق، ص.348 .

[119] ايزابيل دو بوميرو ، "مؤشرات زيادة عدد المساجد في اوروبا " ، تم تصفح الموقع يوم 27 ماي 2013 ، على الساعة 18:00.
< >http://www.altahieer.com

الإسلام بلغت عشرات الآلاف مؤخرا" . وهو ما يعادل إسلام عشرات أشخاص يوميا من ذوي الأصول الفرنسية هذا خلاف عدد المسلمين الفعلي من المهاجرين ومن المسلمين القدامى في البلاد .

حاول الباحث من خلال هذا المبحث رسم سيناريوهات تتعلق بالهوية الاوربية والتواجد الاسلامي في اوربا من خلال رسم مسار خطي و تصور الاوضاع على انها سوف تستقر و تبقى متأرجحة مابين الاندماج و رفض الاندماج ، ورسم سيناريو اصلاحي من خلال التركيز على اليتي حوار الحضارات و احترام حقوق الانسان وحقوق الاقليات ومحاولة تفعيلها .وفي السيناريو الثالث حاول الباحث توقع مستقبل متغير تماما عن الحاضر باعتماده على بعض المؤشرات و الاحصاءات بحيث سوف ينخفض النمو السكاني للمجتمع الاوربي في مقابل زيادة النمو السكاني للمهاجرين المسلمين و التركيز ايضا على التغيرات التي يمكن ان تطرأ على الهوية الاوربية مستقبلا بفعل تواجد المسلمين الذي سوف يزداد عدده.

- ان هذه السيناريوهات مجرد افكار الباحث و تصوراته الخاصة ، كذلك فالباحث يرجح سيناريو بحسب تصوره الخاص على حساب السيناريوهين الاخرين. بداية يستبعد الباحث حدوث السيناريو الاصلاحي وذلك لجملة من العوامل يمكن ذكر اهمها :

- ان الحديث عن حوار الحضارات ليس وليد العصر و انما كانت هنالك محاولات عديدة لكنها للأسف لم تجد نفعا فقد تعايش المسلمون مع المسيحيين و اليهود على ارض واحدة في البدايات الاولى للإسلام لكنه سرعان ما برزت الحروب الصليبية.

- نزعة التفوق الحضاري التي يؤمن بها الغرب فلا يمكن الحديث عن اوربا بمعزل عن الولايات المتحدة الاميريكية وجميعهم متحدين يؤمنون بتفوقهم الحضاري و يعادون الاسلام.

- ان اليهود الصهاينة الذين ينتشرون في انحاء العالم لا يمكنهم ان يسمحوا بحدوث حوار حضاري بين المسلمين و الغرب خاصة وأنهم يسيطرون على دوائر صنع القرار الاميريكية بالأخص لن يسمح بإقامة حوار حضاري خاصة انهم يدركون جيدا ما يحمله الدين الاسلامي

من معاني ويعلمون ان العالم ليس بحاجة الى حوار حضاري لكن لن يسمحوا بذلك - ان اليمين المتطرف الذي يحاول الاستحواذ على السلطة في معظم البلاد الاوربية يعادي الاسلام بشكل واضح و يمتلك سلاحا هاما يتمثل في وسائل الاعلام لن يسمح بقيام مثل هذا الحوار.

- ان القول بان الاسلام هو العدو الاستراتيجي للغرب وتصويره على انه الارهاب يجعل من المستحيل القيام بحوار الحضارات خاصة بعد اتهام الاسلام بالإرهاب فالغرب لن يسمح لنفسه بإخفاق مخططاته الاستراتيجية فسوف يكون حينها مضطرا الى تبرير كل ما عقب احداث الحادي عشر من سبتمبر من سياسات واستراتيجيات .

- ان القول بان الحوار يجب ان تقوم به حكومات الدول لن يتحقق و هي اخر من يفعل ذلك امام سياساتها الغامضة و المتناقضة و التي تعلي من مصالحها بالدرجة الاولى.

- حتى و ان كان هناك حوار حضارات فان ذلك لن يجدي نفعا و لن يكون سوى ما يريده الغرب.

- ان القول بحماية حقوق الانسان و جعلها كفيلة بإصلاح علاقة الوجود المسلم بالمجتمع الاوربي لا يمكن ان تتحقق فأوربا كانت مضطرة لمخالفة مبادئ علمانيتها من اجل اتخاذ قرارات تضر بالمسلمين من قبيل الجدل الذي اقامته حول قضية الحجاب في فرنسا و حظر المآذن في سويسرا لذلك فلن يهمها احترام حقوق الانسان و التي تقتضي الحق في ممارسة العقيدة و حرية الانتماء و الولاء .

- ان الاتفاقيات التي تخص حقوق الاقليات موجودة و هي بحاجة الى تفعيلها و هذا ما يتفاوت تطبيقه من بلد اوربي لأخر و هذا ما يجعل بالصعوبة بما كان نجاعة هذه الالية. يستبعد الباحث بذلك السيناريو الاصلاحي .اما فيما يخص السيناريو الخطي فهو يظن بأنه احتمال وارد وممكن الاستمرار مستقبلا على نفس الوتيرة .فأوربا بحاجة الى المهاجرين وفي نفس الوقت تسعى لحماية هويتها من التهديدات الثقافية و هي بذلك تتردد ما بين دمج المسلمين و النظر اليهم كأقلية.

يرى الباحث بان السيناريو الممكن حدوثه هو السيناريو الراديكالي استنادا الى مؤشرات عديدة . ان تصوير السيناريو على اساس ان المسلمين سيمثلون اغلبية المجتمع الاوربي احتمال وارد لكن يختلف تفسير حدوث ذلك ، فبحسب الباحث:

سمحت الهجرات المتتالية تاريخيا الى الدول الاوربية للمسلمين بتشكيل الجاليات الاسلامية في اوربا و التي تستقر بأعداد كبيرة ، و تمتاز جاليات اليوم بان لها قدرة فائقة على التأقلم و الانصهار مع افراد المجتمع الاوربي ، هذه الجاليات مقسمة الى شرائح اهمها المسلمون الذين يولدون في المجتمع الاوربي و الاوربيون الذين يعتنقون الاسلام في كل مرة. ما يراد قوله هو ان اعداد المسلمين تزداد كل يوم في اوربا و المسلمون يساهمون في مجالات و قطاعات هامة مثل الاقتصاد ، امام هذا التزايد القانوني المستمر لا يمكن للمجتمع الاوربي فعل شيء ، وحتى فيما يخص الهجرة فان المجتمع الاوربي لن يستطيع منع الهجرة لأنها توفر له العمالة التي سيحتاج اليها اكثر فأكثر و مع مرور الزمن لان معدلات الخصوبة في اوربا تتناقص مع مرور الوقت و لا بد لها من التعويض و إلا فزيادة على الانهيار الديمغرافي الذي قد يسببه ذلك ستجد اوربا نفسها بحاجة الى هذه العمالة لسد العجز الاقتصادي الذي قد يطالها .من جهة اخرى فان القول بسيادة الاسلام في اوربا انه احتمال وارد فله مؤشراته ايضا : الاوربيون بعضهم قد يكون متعصبا لكن بعضهم الاخر متفتح على الديانات الاخرى و خصوصا الاسلام لذلك نجدهم يعلنون اسلامهم وبداية حياة جديدة ، ان الاسلام قد وجد طرقا عديدة للانتشار في اوربا كما ان مرافقه منتشرة بدورها في انحاء اوربا مثل المساجد و المراكز التعليمية و المدارس الخاصة . ويعتقد الباحث بان سيادة الاسلام و طغيانه على الهوية الاوربية و مقوماتها الثقافية سوف يحدث عن طريق العنف ربما لان الاوربيين لا يؤمنون بتفوق اي حضارة على حضارتهم و لايستسلمون بمبادئهم التي ناضلوا طويلا من اجل ارسائها فالإسلام ان اتخذ له طرقا اخرى في الانتشار في اوربا فسوف يجد مقاومة عنيفة لحماية تلك المبادئ وقد يحدث صدام اخر بين الغرب و المسلمين ومن ثم يتصور الباحث ان هذا الصدام قد يكون لصالح الكثرة المسلمة حينها ، فالباحث هنا

يتوقع سيادة الهوية الاسلامية في اوربا بطريقة او بأخرى و بالتالي فالسيناريو الذي يراه انسب لمثل هذه الدراسة هو السيناريو الراديكالي .

يمكن القول ان هذه السيناريوهات تظل مجرد تصورات الباحث باستناده الى مجموعة من المؤشرات هذا ما يجعل من مستقبل الهوية الاوربية مفتوحا على عدة احتمالات اخرى لم تتعرض اليها الدراسة ربما وتظل دراسة المستقبل مجرد احتمالات، متأرجحة ما بين وقوعها من عدمه.

الخاتمة

يمكن القول بأن موضوع الهوية الأوربية من اهم المواضيع التي تحتاج الى المزيد من المعالجة و الكتابات نظرا للأهمية التي يحظى بها الموضوع وتعدد أبعاده ، ومن خلال ما تم عرضه عن الموضوع يمكن ان نخلص الى جملة من الاستنتاجات و التي يمكن اجمالها في :

- التأكيد على أهمية الجانب الثقافي و بالأخص الهوية فبعد الحرب الباردة اصبحت الهوية تشكل محور الاهتمام من خلال البحث في مكوناتها و السعي إلى الحفاظ عليها ، فالهوية تعتبر كتعريف للدول و المجتمعات من حيث تبيان خصوصياتها الثقافية من لغة و دين وتاريخ و قومية، لأجل ذلك تسعى المجتمعات للحفاظ على الهوية لان ذلك يعد حفاظا على خصوصياتها الحضارية و تمايزها الثقافي.

- يعترض الحفاظ على الهوية و التمايز الثقافي جملة من العوائق منها قضايا الهجرة و الاندماج و تواجد الاقليات بحيث تصبح الهوية موضع تهديد نظرا لما تحمله تلك الاقليات و الجماعات المهاجرة من ثقافات مغايرة و انماط مختلفة للعيش.

- ترتبط بموضوع الهوية ارتباطا وثيقا متغيرات و مفاهيم جد مهمة مثل موضوع الامن والمواطنة بحيث تستدعي الضرورة الامنية مثلا الحفاظ على الهوية وتوجب الحفاظ على هوية المجتمع لضمان امنه .كما تعتبر المواطنة حقا من حقوق اي مواطن مهما كان جنسه او انتماءه بما فيها الاقليات و هذا ما يفسر تقارب هذه المفاهيم .

- الهوية الأوربية ترتبط بدورها بمفهوم المواطنة كما ترتبط ارتباطا وثيقا بالمبادئ العلمانية و ان اختلفت درجة تطبيقها من بلد اوربي الى اخر،و ما يميز الهوية الاوربية هوالسعي المستمر نحو صنع هوية اوربية مستحدثة من شانها توحيد قيم و مبادئ الشعوب الاوربية المختلفة .كما ان الهوية الاوربية في سياقها التاريخي قد مرت بمحاولات كثيرة للتوحيد بدءا بالوحدة الدينية مرورا بالاتحاد الاوربي في اطار التكامل الاقتصادي الى محاولات صياغة دستور اوربي يعبر عن هوية اوربية مستحدثة.

- تعترض الهوية الأوربية مجموعة من التحديات التي تهددها و التي تتمثل في قضية الاندماج بالأساس. هذه القضية متعلقة خاصة بالأقليات المسلمة وما تفرزه من تضارب في المواقف ما بين قبول دمجها وعدمه بحيث تختلف المنظومة القيمية الإسلامية عن المنظومة القيمية الأوربية ما يحدث نوعا من التعارض في السياسات و التصريحات التي تصدر عن الجهات الرسمية الأوربية ، خاصة إذا علمنا بان الاهتمام المتزايد بقضية الأقليات المسلمة جاء نتيجة ظهور الإسلام في واجهة الأحداث الدولية ، بحيث تم اعتبار أحداث الـ11 من سبتمبر أعمالا إرهابية صادرة عن تنظيم إسلامي المجتمع الأوربي .أدى ذلك إلى التخوف من الإسلام و المسلمين و النظر إليهم بعين الريبة و الحذر كل هذا عمل على تضارب المواقف .

- يميل المجتمع الأوربي إلى رفض الاندماج فيما يتعلق بالأقليات المسلمة بفعل مجموعة من العوامل اهمها موضع الديانة الاسلامية من الكتابات الغربية و الدعايات التي تقوم بها وسائل الإعلام من جهة و الاحزاب اليمينية المتطرفة من جهة اخرى الى جانب دور اللوبي الصهيوني الذي يضغط على الحكومات الغربية. هذا الى جانب الاستراتيجيات الغربية التي جعلت من الإسلام العدو الاستراتيجي ، بحيث قد تؤول الأوضاع إلى وقوع صدام حضاري بينه وبين الحضارة الغربية.

- تطرح قضية الاندماج فيما يخص الأقليات المسلمة قضايا أخرى من قبيل الجدل القائم حول ارتداء الحجاب في فرنسا الى جانب قضية حظر المآذن في سويسرا ، كذلك قضية الاساءة الى الرسول محمد صلى الله عليه و سلم في شكل افلام او رسوم كاريكاتورية. كل ذلك لا يعبر عن المواقف الرسمية الاوربية و انما يصدر فقط عن بعض الجهات ، و لكنه يفسر أوضاع المسلمين في أوربا.

- تعتبر الهجرة الجانب الاخر في قضية التواجد الإسلامي في أوربا ، فالمجتمع الأوربي ينظر بقلق شديد الى الهجرات المتتالية و التي تهدف الى الاستقرار و الانصهار في المجتمع كمواطنين مع الحفاظ على الخصوصيات الثقافية و الانتماءات الدينية . كل ذلك يراه المجتمع

الأوربي على انه تهديد للهوية الاوربية خاصة اما ارتفاع معدلات الخصوبة لدى المسلمين مقابل انخفاضها لدى المواطنين الاصليين في اوربا.

بالرغم من ان الهجرة تطرح تحديا للمجتمع الاوربي لا يمكن للمجتمع الاوربي الاستغناء عنها خاصة اذا انخفضت معدلات نموه فعلا، فسوف يكون بحاجة الى العمالة وهذا ما قد يفسر بقاء الاوضاع ما بين الاقليات المسلمة في علاقتها مع المجتمع الأوربي بنفس الوتيرة متأرجحة ما بين قبول المسلمين من عدمه ، إلى جانب تدفقات الهجرة بنفس المنحى.

- كما ينظر إلى مستقبل هذه العلاقة بإمكانية الاستقرار، يمكن النظر اليها على انها قد تتحسن و تأخذ منحى إصلاحيا خاصة اذا ما تم تطبيق مبادئ العلمانية الفرنسية منها بالأخص و التي تدعو الى حرية المعتقد و المساواة ، إلى جانب احترام حقوق الاقليات والتعامل معهم على اساس انهم مواطنون اوربيون يتمتعون بنفس حقوق المواطنة فذلك سيجعلهم مسلمين انتماء و مواطنين ولاء.هذا الى جانب امكانية اقامة حوار حضاري يستهدف التعريف بالإسلام ، ويكون هدف الحوار تقريب الحضارات و احترام الخصوصيات الثقافية ، إلى جانب كل ذلك يمكن تحسن هذه العلاقة إذا تم الاعتراف بالإسلام كديانة مختلفة لها خصائصها الواجب احترامها ، مع إقامة المزيد من المؤسسات الاسلامية في اوربا و التي تدافع عن حقوق المسلمين هناك ،ويكون وجودها مظهرا من مظاهر التسامح و التعايش مع المسلمين.
- هناك مسار ثالث يمكن اي نبني عليه توقعات العلاقة التي تربط الوجود المسلم بأوربا ، والذي يحتمل تغير الاوضاع نهائيا بفعل التواجد الاسلامي المكثف في مقابل انخفاض في معدلات الاوربيين الاصليين و الذي قد يجعل من الاسلام يحتل الجزء الأكبر في الديانة الأوربية، بحيث تعمل العديد من المراكز الاحصائية على دراسة معدلات النمو المتوقعة ، وهذا ما يزيد من مخاوف المجتمع الأوربي على هويته. تبقى العلاقة التي تربط الوجود المسلم بأوربا متأرجحة ما بين محاولة الاندماج و المحافظة على الخصوصيات الثقافية و الانتماءات الدينية و نيل كافة حقوق المواطنة على اعتبار انهم مواطنون اوربيون ،هذا من جهة الوجود المسلم. اما من جهة الاوربيين فسيظل سعيهم للحفاظ على الهوية قائما ، لأجل ذلك تعمل الحكومات على خلق سياسات توازن من خلالها مابين الحفاظ على هويتها واحترام الحقوق والحريات الخاصة بالأقليات ودمجهم نسبيا، دون المساس بمعالم الهوية الأوربية.

قائمة المراجع

الكتب:

1- ابوخزام،ابراهيم.الحروب وتوازن القوى دراسة شاملة لنظرية توازن القوى وعلاقتها الجدلية بالحرب. ليبيا: دار الكتاب الجديدة المتحدة، 2009.

2- ابوهشهش ، ابراهيم. تعايش الثقافات: مشروع مضاد لهنتنغتون. لبنان دار الكتاب الحديث 2012.

3- احمد هريدي ، صالح. معالم التاريخ الحديثة والبحث عن الهوية. فلسطين دار الشروق للنشر والتوزيع.1999.

4- السيد سليم، محمد.حوار الحضارات بين اليابان و العالم الاسلامي. القاهرة: مركز الدراسات الاسيوية، 2005.

5- العليان، عبد الله.الاسلام والغرب بعد احداث الحادي عشر من سبتمبر2001. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2001.

6- المرزوقي، ابو يعرب.الحوار القومي الاسلامي. الاسكندرية: مركز دراسات الوحدة العربية،2008.

7- المعوش، سالم.مخاطر الهيمنة الثقافية: ثقافة القوة ام قوة الثقافة؟ بيروت: مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، 2003.

8- بن العجمي عيسى محسن. الامن والتنمية. الرياض جامعة نايف للعلوم السياسية،2011.

9- بيضون ، احمد.العالم والعلاقات الدولية بعد احداث الحادي عشر من سبتمبر2001. بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2001.

10- جندلي، عبد الناصر. التنظير في العلاقات الدولية بين الاتجاهات التفسيرية والنظريات التكوينية. الجزائر: دار الخلدونية للنشر والتوزيع،2007.

11- حسن موسى حسين. مناهج الدراسات الاجتماعية: حقوق الانسان وحوار الحضارات. القاهرة دار الكتاب الحديثة 2012.

12- حسين باكير ، علي. تركيا بين تحديات الداخل ورهانات الخارج. قطر: مركز الجزيرة للدراسات والنشر،2009.

13- خليل، بكري. قضايا العولمة: الفكر القومي والتجديد الحضاري.القاهرة: مكتبة مدبولي للنشر والتوزيع، 2004.

14- درويش، هدى.الاسلاميون وتركيا العلمانية: نموذج الامام سلمان حلمي. القاهرة: دار الافاق العربية،1998.

15- سعيد طالب، محمد. الدولة الحديثة والبحث عن الهوية.فلسطين: دار الشروق للنشر والتوزيع 1999.

16- شاكر محمود. موسوعة الفتوحات الاسلامية عمان دار اسامة للنشر والتوزيع: 2002.

17- شيبي، لخميسي. الامن الدولي والعلاقات بين منظمة حلف الشمال الاطلسي والدول العربية فترة ما بعد الحرب الباردة.القاهرة: المكتبة المصرية للنشر والتوزيع،2010.

18- علي الفوزي، محمد. العلاقات الدولية في التاريخ الحديث والمعاصر. بيروت: دار النهضة العربية،2002.

19- علي مجيد،حسام الدين.اشكالية التعددية الثقافية في الفكر السياسي المعاصر: جدلية التنوع والاندماج. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية،2010.

20- عمر مولود، محمد. الفيدرالية وامكانية تطبيقها كنظام سياسي. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، 2009.

21- غازي الجرار، اماني. المواطنة العالمية. الاردن: دار وائل للنشر والتوزيع،2006.

22- محمد رباح ، اسحاق.قضايا معاصرة. عمان: دار كنوز للنشر والتوزيع، 2010.

23- محفوظ، محمد.الاسلام والغرب وحوار المستقبل.بيروت: المركز الثقافي العربي، 2000.

24- محفوظ، محمد.الاصلاح السياسي والوحدة الوطنية: كيف نبني وطنا للعيش المشترك؟بيروت: المركز الثقافي العربي،2004.

25- محمود الاقداحي ، هشام. معالم الدولة القومية الحديثة: رؤية معاصرة.مصر: مؤسسة شباب الجامعة،2008 .

26- مرير، الجميلي صدام .الاتحاد الأوربي نحو اندماج شامل ودوره في النظام العالمي الجديد. لبنان : دار المنهل اللبناني للطباعة و النشر و التوزيع،2009.

27- مصباح، عامر.نظريات التكامل الدولي. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2008.

28- مصطفى كمال، محمد ونهرا،فؤاد. صنع القرار في الاتحاد الاوربي والعلاقات العربية الاوربية. بيروت:مركز دراسات الوحدة العربية،2001.

29- مصطفى، نادية.الهوية الاسلامية في اوربا: اشكاليات الاندماج.القاهرة: برنامج حوار الحضارات،2005.

30- نافع، بشير.المواطنة والديمقراطية في البلدان العربية. بيروت: مركزدراسات الوحدة العربية، 2001.

31- نور الدين، محمد.تركيا: الجمهورية الحائرة.بيروت: مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق،1998.

32- يوسف الشكري، علي. حقوق الانسان في ظل العولمة.مصر: ايتراك للنشر والتوزيع،2006.

المجلات:

1- المهنا ، سامي."اثار هجرة وتهجير العلماء والمهنيين العرب". قضايا راهنة15(2004).

2- طلال مقلد حسين، "تركيا والاتحاد الاوربي بين العضوية والشراكة".جامعة دمشق للعولمة الاقتصادية والقانونية01(2010).

المذكرات:

1-اوشن،سمية."دور المجتمع المدني في بناء الامن الهوياتي في العالم العربي : دراسة حالة الجزائر" (رسالة ماجيستير في العلوم السياسية،جامعة باتنة،2010).

2-قسوم ، سليم. الاتجاهات الجديدة في الدراسات الامنية: دراسة في تطور مفهوم الامن عبر منظارات العلاقات الأمنية).

الملتقيات:

- منصر ، جمال." تحولات في مفهوم الامن الوطني من الوطني الى الانساني".ورقة بحث قدمت في الملتقى الدولي حول:"الجزائر والامن في المتوسط،واقع وافاق "، عنابة ، الجزائر،30 افريل 2008.

الندوات:

- توفيق، راوية. "هجرة ابناء الشمال الافريقي الى اوربا: تحليل الدوافع والاسباب و الدوافع" ورقة مقدمة لندوة حول:" المغتربون من شمال افريقيا في المهجر الاوربي، جامعة الدول العربية، افريل2000.

مواقع الانترنيت :

1- أبو الخير،كارن. "ملامح الجدل الأوربي في الأوربي حول الهجرة والإسلام"، ثم تصفح الموقع يوم 16 ماي 2013 على الساعة 19:58.
<http : //www.siyassa.org.eg>

2- أبوزيد ، احمد. "الحجاب في فرنسا قضية ساخنة". تم تصفح الموقع يوم 11 ماي 2013 على الساعة 18:20.
<http://islamtoday.net/nawafetn/artshow-46-3206.htm>

3- الحاجبي، عبد الغاني. "الاسلام والمسلمين في اوروبا : فرنسا نموذجا".تم تصفح الموقع يوم 12 ماي 2013 ، على الساعة 18:54
http://marebpees.net/artigles.phptd:2805

4-الراوي، أحمد الاسلام والمسلمون والعمل الاسلامي في اوربا: الواقع، المعوقات والآمال ". تم تصفح الموقع يوم11 ماي2013.

5- السرجاني ، راغب. " قصة الاسلام في اوروبا " . تم تصفح الموقع يوم 11 ماي 2013 على الساعة 18:11 .
http://islamstory.com/ar/

6- الفيلالي ، عبد الحكيم."الاتحاد الاوربي نحو اندماج شامل".تم تصفح الموقع يوم17افريل 2013، على الساعة9:10 .< Hakim aikido@yahoo.fr>

7- إيزابيل، دو بوميرو."مؤشرات زيادة عدد المساجد في اوروبا ".تم تصفح الموقع يوم 27 ماي 2013 ، على الساعة 18:00.
http://www.altahieer.com

8- برقوق،امحند. " الامن الانساني ومفارقات العولمة " . تم تصفح الموقع يوم 08 ماي 2013.
>www.politics.ar.com

9- بشير خلف. " سؤال الهوية وصدمة العولمة " . تم تصفح الموقع يوم 24 ماي 2013 ، على الساعة 22:41.

http://www.ahewar.org/debat/show.art.aspaid=70310

10- بلخيرة ، محمد."هاجس الهجرة المغاربية إلى أوروبا : هل تشكل العمالة الشرقية بديلا؟ تم تصفح الموقع يوم 18 ماي 2013 على الساعة 15:26

http://democracy.ahram.org.eg/newsa

11- زقاغ،عادل."اعادة صياغة مفهوم الامن ، برنامج البحث في الامن ، برنامج البحث في الامن المجتمعي " .تم تصفح الموقع يوم 16 افريل 2013.

Hhttp://www.geocities.com/adellzeggagh/recon1htmb

12- شنين ، محمد المهدي." تحولات مفهوم الامن الانساني " ، تم تصفح الموقع يوم 16 افريل 2013.

>http://bohothe.blogspot.com

13-عادل، محمد. " اوروبا الاسلامية " . تم تصفح الموقع يوم 27 ماي 2013 ، على الساعة 18:00.

http://mohamedadel.com

14-عاشور، مصطفى.مسلمو اوروبا وقضية الاندماج والتأقلم. تم تصفح الموقع يوم 27 ماي 2013 ، على الساعة 15:30.

http://www.djazairess.com

15- عبد الله الصبيحي ، عبد الرحمان." مفهوم الامن الانساني الحديد ، تم تصفح الموقع يوم 16 افريل 2013.

http://www.amanjordan.org

16- صلاح عبد المعبود، "منع المآذن في سويسرا والحرب على الرموز . تم تصفح الموقع يوم 11 ماي 2013 ، على الساعة 18:34

http://ar.islamway.net/article/5647

17- علي، احمد. معاهدة اوروبية جديدة تقيد الهجرة واللجوء . تم تصفح الموقع يوم 28 ماي 2013 ، على الساعة 21:00.

http://arabeuropa.news.com

18- عبد الحميد، محمود. لماذا يتهجمون على الاسلام؟ . تم تصفح الموقع يوم 27 ماي 2013، على الساعة21.00.

http://www.salafvoice.com

19 - غريب ،بلال. " النظرية النقدية الاجتماعية لروبرت كوكس " ، تم تصفح الموقع يوم 18 افريل 2013.

http://jadalonline.net/vb/showthread.php

20- كرعود، احمد. حقوق الاقليات في مرحلة الانتقال الديمقراطي . تم تصفح الموقع يوم 27 ماي 2013 ، على الساعة 21:20.

http://www.amnestymena.org/ar/

21- عبد الوهاب ،عبد الرحمان. مستقبل اوروبا الاسلامي . تم تصفح الموقع يوم 17 ماي 2013 ، على الساعة 21:00 .

http://elshaab.Org

22- مبروك، ساحلي." مناهج وتقنيات الدراسات المستقبلية وتطبيقاتها في التخطيط . تم تصفح الموقع يوم 27ماي 2013 على الساعة 21.00

http://www.bachir.net/mas/andakx.php=com

- محمد عبد الحليم أميرة الهوية الأوربية" .تم تصفح الموقع يوم 18مارس2013. 21

23- ناصر ،سحر. "الاسلام بعيون الاوروبين : تهديد للهوية ام اثراء ثقافي" . تم تصفح الموقع يوم 12 ماي 2013 ، على الساعة 19:13 .

http://islamonline.net/ar/423

24- نايزنك ،لورنس. "حظر المآذن في سويسرا يثير ردود افعال قوية" . تم تصفح الموقع يوم 11 ماي 2013 ، على الساعة 18:29
http://www.mnwnt/artich/42639

25- ورغي، جلال. "أوربا والإسلام: الهلال المتنامي وصدام الثقافات". تم تصفح الموقع يوم 12 ماي 2013، على الساعة 19:06.
http : //www.alarbnews.com/alshaab/2004/02-08-C2/htm>

26- مقال من دون مؤلف ، "المسلمون في الغرب ، تم تصفح الموقع يوم ، 11 ماي 2013 على الساعة 18:16 http :www.asharqalarabi.org.uk/paper/s-akhbar-a-hht

27- مقال من دون مؤلف ، العمل الاسلامي في اوروبا والاندماج ، تم تصفح الموقع يوم 27 ماي 2013 ، على الساعة 21:00.
http://abdousalam.arabblogs.com

المراجع باللغة الاجنبية:

1 les rapports :

Alby, Sarah. « le regard des Européens sur l'islam » , l'IFOP :departement opinion et stratégies d'entreprises, avril,2011.

2 les sites :

Chena, Salim. « Lécole de copenhague en relation internatoinales et la notion de sécurité sociétale. »

.http://reseau-terra.eu/article750.html

الفهرس

مقدمة

الإطار النظري لدراسة الهوية الأوربية.....09

مفهوم الهوية الأوربية و المفاهيم المقاربة.....10

مفهوم الهوية الأوربية.....10

المفاهيم المقاربة لمفهوم الهوية.....15

تطور الهوية الأوربية.....26

تطور الهوية الأوربية من الجانب النظري.....26

تطور الهوية الأوربية من الجانب الممارساتي.....32

مفهوم الهوية الأوربية وعلاقته بالإسلام.....36

انبعاث الهوية الأوربية.....36

الأقليات المسلمة في أوربا.....38

التواجد الإسلامي في أوربا و انعكاساته على الهوية الأوربية.....42

عوامل التواجد الإسلامي في أوربا.....42

دور الفتوحات الإسلامية في انتشار الإسلام في أوربا.....42

الهجرات الإسلامية إلى أوربا وتشكل الجاليات المسلمة.....44

الموقف الأوربي من التواجد الإسلامي وتأثيره على الأقليات المسلمة.....49

الموقف الأوربي من التواجد الإسلامي.....49

أوضاع الأقليات المسلمة في أوربا.....63

سيناريوهات الهوية الأوربية في ظل التواجد الإسلامي.....67

سيناريو خطي: استمرار الوضع الراهن.....67

دراسة تدفقات الهجرة الإسلامية إلى أوربا.....67

الأقليات المسلمة بين الاندماج و الرفض.....70

سيناريو إصلاحي: آليات اندماج المسلمين في أوربا.....73

حوار الحضارات كآلية لاندماج المسلمين في أوربا.....74

احترام حقوق الإنسان و الأقليات كآلية لاندماج المسلمين في أوربا.....77

سيناريو راديكالي: أوربا من العلمانية إلى الإسلامية.....80

دراسة التركيبة السكانية الأوربية.....80

سيادة الهوية الإسلامية في أوربا.....84

خاتمة.....91

الملاحق.....95

قائمة المراجع.....109

الفهرس.....117